

ماذا لو؟!

ماذا لو؟! :رسائل نثرية
الكاتبة: إنجي مطاوع
تصميم الغلاف: مروة فتحي
تدقيق: محمد أحمد عبد الغفار
إخراج فني: إنجي مطاوع
رقم الإيداع: 2017/22994
الترقيم الدولي: 3 - 60 - 6596 - 977 - 978

"جولدن بوك للنشر والتوزيع"

رئيس مجلس الإدارة : معاذ محمد
المدير التنفيذي : هي زيادة
مدير التوزيع : طارق عبد الحميد



Tel:01025254243

Tel: 01226849743

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

ماذا لو؟!

رسائل نثرية

إنجي مطاوع



الكتاب الذهبي
للنشر و التوزيع



استفتاح

الأديبُ قائلٌ ..

بل هو أشد فتكًا من ذاك الصائد للأرواح.

هو قناصٌ يغتال كلَّ من يقف في طريقه لإظهار الحق، كلمته رصاصة في عمق نبض المشاعر؛ تبعثها لتعيد تكوين البناء، كطفلٍ يحبو ويربِّي من جديد.

جملهُ صاروخ أرض - جو ..

ينهي حيوات ويعيد صياغة الأحلام والآمال لتُنزَجَم على أرض الواقع محددة الأهداف متنوعة الوسائل، يضرب ليبنى جيلاً واعياً يتبعه أجيال وأجيال.

فقراته بحرٌ عميقٌ يُغرق الباطل ويُجلي صدأ الزيف؛ لتبقى الحقيقة، و فقط الحقيقة، بهية مشرقة متوهجة النظرات.

الأديب عضوٌ فعَّال وفاعل، لكنه يعمل خلف ستار الكلمات، غير متباهٍ بما هدمه أو أعاد بناءه ..

هو رسولٌ بشري، وحيه واقع مُلهِم، غير عادل بالكلية؛ فله سخافاتهِ ووسائله الموارية للوصول إلى ما يبتغيه.

ظالم يمارس إغواء الكلمات والتورية والدهاء؛ ليفرض آراءه من دون تهديد أو قيود على من يخالفه، هو حاكمٌ متجبرٌ في عوالم حكاياته.

الأديب سلطان الزمان والمكان، عرشه اللازمان واللامكان، مملكته كل الأزمنة والأمكنة، لا حدًّا لقدراته في إعادة البعث داخل عالمه «الخيال واقعي».

هو الطبيعة بكل فصولها والقانون؛ فهو القاضي وهيئة المحلفين، والشهود، وطرفا الادعاء، والدفاع..

هو الواقع والخيال، بيده هدم الحياة وإشاعة الفوضى، وبخيه يعيد صياغة الدنيا وإعادة تشكيل أفكار البناء.

هو ملك كلماته، قوته في إرادته، لا يخشى في الحق لومة ناقد أو حقد متباهٍ بزيف الأفكار.. حاكمه ضميره فقط، مؤمن بأن في السماء ربًّا لا يخشى سواه.

فمن الآن يملك جرأة الاعتراف بأنه أديب؟!!

من لا يسعى خلف مجدٍ وشهرة أو مال؟

من يجيب كل من يمتدح عقليته وتمكنه بأنه مجرد شخص يرى
نقاط الخطأ ويشير إليها؟

من يُصلح ولا يمارس إغراء وإغواء الإفساد؟

هل هناك من يرى نفسه مجرد أداة لإظهار الحق ونشر الفضيلة
كما يجب، أو حتى يُفترض أن تكون؟

من لا يدعي الملائكية ولا تتملكه نرجسية الأقوال والأفعال؟!

هل هناك من يمكننا أن نملكه سلطان سطوة الكلمة من دون أن
يغترّ ويجيب بتبجح:

أنا وريث في عالم الكلمة؟!



ماذا لو كنت التقيتكَ قبل الجميع؟

ماذا لو تبقى معي بعد الجميع؟

ماذا لو كنتَ أنتَ الجميع؟!





أتحبني في الخفاء؟

أتحبني في الخفاء وأمام الأصدقاء والخلان وبالعلن تظهر الورع والنقوى؟! ما هذا الهراء؟! أتهينني بالتجاهل في العلن، وسراً تتخفى وتعود باكياً تقبل قدمي؟! أعتقد أنني من الإماء؟! أعلم بأنني لست بهذا الكمال ولا المنظر المغربي المثير للآمال؛ فلست بالعمياء الصماء، ولتحصل على وصالي وجنون عشقي وهيامي بسخاء فأمام الجميع لا تتجني كوباء.

أثير الزوابع معللاً بالغيرة والرجولة لتداري الأناثية وحب التملك؟! لا أحب الرياء. تطالبني بأن أكون رجلاً وسط سائر الرجال وأنت تعوي كذئب وسط جميع النساء! تغار، تغضب، تُجن عليّ.. لا يهم.. أحبك بجميع حالاتك، أطلبك فقط بالاحترام والصفاء.

أقدم حبي صافياً براقاً مُشعاً كطفل وليد كامل الصحة والجمال، فلا تخُنه بالالتواء.. احذر إثارة الريبة والجنون على الرغم من كونك ملكاً متوجّاً وأميراً للياليّ، شمساً للعمر وضياء.. فالحب عالم متكامل نعيش فيه، لكنه من بلّور منقوش تحطمه صخرة صغيرة من الغباء.

الأنوثة والدلال، سيدي، ليسا مظاهر خادعة ومشاعر زائفة متجملة بأحدث صيحات الأزياء.. والرجولة ليست نوعاً بالميلاد تكتسبه

وتنفرد به وتميزك .. إنها كلمات وأفعال على حدّ سواء .. أحبني،
اعشقتني، دُب فيّ بالعلن وبالخفاء، وليبارك حبنا الله وتشهد علينا
الأرض والسماء .

أكثر ما أكرهه في منحي: عشقي لمن هان عليه ودي، هجري لمن
صان بحنوٌ قلبي، حبي لمن باع بالرخيص عشرتي، بغضي لمن
اشترى بالنفيس مودتي، هواي لمن تركني وحيدة بصحراء الهجر،
نفوري لمن ملّكني برضا حياته هديتي، هدوئي لمن استهان وأهان
قدري، تعصبي لمن جاهد بحب لرفعتي، وجدي لمن ملّك غيره
أمري، ضيقي لمن يتمنى رضا فؤادي، هيامي لمن أشبعني كذبًا
وترديًا، سخطي لمن بالفعل أثبت محبتي .

كنا صديقين

كُنَّا صديقين.. تمر الليالي مفعمة بأحاديثنا، متشبعة بأجواء
ثرثرتنا، كنا نتشارك حتى أنفاسنا، الكلمات بحر عذوبة تضمنا..
هَلَّ الربيعُ معًا، خرجنا.. بعدما أزهرت براعم الحب بقلبيننا، أُنِعت
وزهت ببريق سرق ناظرينا، حامت فراشات العشق حولنا، مدغدة
أفكارنا وأحاسيسنا، تألق البحر برداء تصافينا.. وعزف لحن العشق
لأجفاننا، متجاوزين على شاطئه جلسنا.. تهمس النبضات بشغف
يأسرنا، معلنة كيمياء خاصة بيننا، تجعل تهامس العيون أجمل
أسرارنا، فُضِح شوقي عندما تورَّد الخدان، قال باسمًا:

- هاتي يدك يا غصن البان.

خجلة ابتعدت قائلة:

- عيبٌ عليك.



قال:

- أريدها.. عليّ بسحرها أنظمكِ شعراً، يبيُّك هيامي وغرامي يا بريئة العينين.. لا تفرعي، فقط دعيتها تنم ببراح كفي الهوينى، لن أقطف عنبها.. أو أغزو مدنها، على كل حال ليس الآن يا... ماجنة القد، ساحرة الجفون، مغرية النظرات، أسرة العيون، شهية الأنفاس، مُثيرة الشجون، ناعمة الشفتين بلذة الكون، بريئة القلب، شقية الحركات، نبضك عاشق، وكلامك راهب.. القليل من نعومة يديك امنحيني.. هيا، لم أطلب قبلة تتوهني، أو أطمع في ما هو أكثر فعليّ حني.

فساد الصمتُ خجلاً، ربما خوفاً مما يسلبنا اللب والثبات.. مضت الساعات أمام سحر البحر، تلحفنا السماء بسحب ناعمة التأثير، ويشاغبنا النسيم فيشعل العقل بالأفكار، نتقاذف كلمات وحركات طفولية. فجأة، ينزل على الصخر مغامراً، يمسك يدي ناظراً بهيام، فأقول مسلوبة الإرادة:

- أحيبك.

والتقطت صورة دونما استئذان، جاوب بالصمت.. وحركاته نبتت، تفاجأ.. فلم يحر جواباً؛ لذا غيرت الموضوع قائلة:

- هيا، فموعد الحفل قد آن.. لنعد لأرض الواقع، فما لقاؤنا إلا لحضور حفل صديق كان يظنه حبيباً يلهب في الخيال.

كيف مر الحفل؟! لماذا ذهبت؟! لا أدري.. ما أعلمه أنه لصك
غرامه بعدها منحني، أشهد موجات البحر ولقبة كف أهداني، عن
معناها قال:

- ابحتي.. لا تسأليني.

كنا صديقين، أفرط قربنا وتفاهمنا تظننا حبيبين، جمعنا الليل
وعشقه.. كنا جريحين.. هو، فرّ لمدينة بناها بكتاباته علّها تُسيه
ما كان.. أنا، عشقت النوم والموت بسريري؛ فالتفكير يركني، ثم
تعارفنا فلاذ بأستاري يحيطني، يُقرّني أشعاره، أتقصّى أخباره،
يشركني بأحداثه، يعلمني وأستشير، تشاركنا الاهتمامات، تقاسمنا
النزهات، صارت واحدةً خططنا.. مراعية لظروف الآخر، صديقين
صرنا.

غار منا من غار.. فحاولوا انتزاع مشاعر منه تضاهي مكانتي،
إثارة غيرة قد تُبعدي، لكننا كنا صديقين متفاهمين، أخوين نعم..
زميلّي إحساس ربما، تعانقت روحانا بالتأكيد، لكننا أنكرنا.. ورأينا
أننا حبيبان من نوع خاص، سمّينا ما بيننا الكثير، لكننا حافظنا
عليه بعيداً عن مدينة الحب وألعابها..

فلا أنا.. ولا هو.. بقدراتنا نستطيع تحمّل المزيد من شقاوة
الأطفال؛ فالحب ما هو إلا طفل يعرّد بين القلوب.. وكل ليلة
يطلب المزيد.. حتى كان اللقاء العاصف.. التقينا وتقاربنا، برحمة

انسجمنّا.. وبمودة وألفة سُحرنا، نسجت الأحلام خيوطها ومعًا
همنّا.. ضعفت عن المقاومة قلوبنا وعيوننا، فقُضي الأمر..
وبوجود الحب اعترفنا، شهد البحر بأواجه ميلاد عشقنا.. وقع
شهادة ميلاد حب منذ زمن سكننا، حب عنه خشينا الإفصاح،
لتذوب نظرات عيوننا هائمة عمّن حولنا، وتسبح همسات شفاهنا
فاضحة خبايانا، تكتحل أعيننا بالآخر فتفصح عن أشواقنا، لتختلط
خلايا أيدينا حاضنة للوليدة آمالنا، كنا صديقين، والآن.. نحن
عاشقان.

مرّت الأيام.. تلتها ليالٍ طوال، واليوم خاف ثقته بحبي.. صار
مذبذبًا.. مشتت الأفكار، بين هذه وتلك وبينني، بين حب أخريات
مفعم بالعبارات، وبين عشقي وحضني الصامتين، يريد تجربة حب
غيري، علّه يكتشف زيف شغفي، يريد مساعدتي، ليفيق من أسري،
علّه يهدي قلبه النسيان، همس يومًا ساهيًا:

- لولا أنك اعترفت بحبي، لبقينا كما كنا صديقين كما سائر
الأصدقاء.



عطري المغتال

عطري المغتال لواقع أيامي وآلامي ليس بالفوّاح، هو عطر ليس غالي الثمن بتركيبات خاصة وسرية تأسرني معه، ليس عطراً باريسياً أحياناً للأنفاس؛ لكنه عطر خاص بمجرد رشّة واحدة يجعلني أدوب هيماً وGRAMاً.

يُدخلني معه عالم أحلام لذيذة شهية، فأتخيله يُراقصني، يداعيني بالكلمات، يُغَنيني حرفاً وكلمة داخل موجات الهمسات، أحضاناً دافئة تغمرني معه بدائرة الأفراح، أحلاماً وخيالات ممتعة تحببني معه بصندوق الدنيا، لتشدو «فيروز» وتليها «نجاة» وأحياناً «سيلين ديون»؛ فهو مغرم بألحان الغرب هادئة الأنفاس، ألمحه يراقب حركاتي، سكناتي.. لينتهاز فرصة قرب ليضم برودة أجزائي بدفء ثناياه.

آه من عطرٍ يقتلني قبل أن يقتلني حبي، وآه من إحساس يدغدغ أحلامي وينطلق ليعيش ويعيثُ فساداً بمخيلتي وحتى بإحساسي، مشاعر تنثر ما اختبأ بروحي وقلبي من همسات ونبضات آلام وحدة فُرِضت بالجبر على أنثى تُسكنُ خلاياي، آه منك يا من تسلب وقاري وجمودي الظاهر للعلن وتعريني أمام من يقرأ نظراتي.

يا عطري.. يكفيك تفاخر بذاتك وبقوة تأثير ذراتك تلك، فما أنت
إلا مخدرٌ ينسيني للحظات ظلّمة لياليّ، لا تتنتع فرحًا بما تفعل؛
فبيدي قد أغتالك وأرميك بأحد أدراجي، أو قد أتهور وألقيك خارج
شرفة أحلامي.. نعم، ألقىك بطريق عام لتعيش بشارع دنيانا
الباردة، وأحرمك مشاركتي أحلامي وأحضانِي الدافئة مع فارس
سنواتي.

فارس أيامي ولياليّ يا رجل قلبي، حبك كنز ثمين، أقول: طفلي
أنت، وعشقك خير معين، متفرد أنت بقلب يغمره الحنين، تأسر في
الرمش ولحظ العينين، روحك تُلهمني الشعر وفن التتوين، كلماتك
ترسمني كورْدٍ وبنفسج ورياحين.



احتفال ميلاد بائس

حبيبي.. هل هذه هديتك ليوم مولدي؟! لست بملاك أنت، وهي ليست بشيطان، لكنه هواك مُضافة إليه أنايتك ما يجذبناك للاستهزاء بعرف مشاعر، وتقاليد غرام.. فأرحل مع سنتي قارسة البرد هذه، أرحل ولتكتمل خيباتي، مع أحداث أيامك يا سنتي هذه، هلمي بالمزيد، لا تتوقفي، استمري هيا، ما زال هناك بضعة أيام باقية، دمري ما بقي مني، خذي الروح معك وأنتِ راحلة، فما عادت لها فائدة لديّ؛ فخيباتي فاقت قدراتي على الاحتمال.

خسرت الكثير، والكثيرون فقدتهم في الطريق، ضعت من البعض وأضعت البعض، خاب أمني في كثير، وخيبت أمل بعض العاشقين، تعللت بحب غامر يفيض من قلبي حتى غطى البرية، وثقت.. صنّت.. حميت.. دافعت.. رفضت.. تخيلته عامًا مُعوضًا ما مضى من أيام حياتي، عام بهجة وبشر وسعادة، عام أخبار وبشارة خير، لكن بقيت وحيدة كعادتي، بنهاية أيامك عامي الحزين، مر عامًا متقلب الأحداث.

ظهرت أنتَ فلجأت إليك فرحةً براحة بال، كنت أتخيلك مزروعًا بورود ورياحين، معبقًا بروائح زهر القرنفل، مزينًا بزهور زئبق وبابونج، شفرتي معك فاكهة الخوخ ليكون معناها توأمة لاهتمام

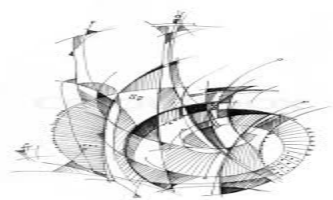
وتقدير . مرت أيام العام ثقيلة الوقع، يوم فرح وأيام بؤس وشقاء، أحداث ترمي الصعوبات فوق كاهلي المرهق في الأساس، ضغوط وضغوط، وكأن ما حولي استكثر الفرح على قلبي الشريد، حاسبوني على البسمة حتى زالت، على الضحكة حتى تحولت إلى حزن يُغطي العيون قبل القلب .

أحطت قلبي بالثلوج علي أنال الأمان، فذاب شوقاً وهياماً لمن تخلى من دون مبالاة، من رأى حبي وعشقي غيرة حمقاء، من زرع إحساس الفشل في أيامي فما أفعله ليس بمتقن، كيف تقولين ما لا تفعلين؟! لا يُعجبني، لا أشعر بما تشعرين!!

كان عليّ سماع نصائح صديقاتي:

عندما يبدأ التذمر من أفعالك وتصرفاتك فاعلمي أن نهاية الطريق اقتربت، عندما يُدندن بسوء ما تقولين وتتغنين به فاعلمي أن نهاية الطريق أوشكت، عندما يلحن عن وجوب الاختفاء تجنباً للحساد فاعلمي أن نهاية الطريق حانت، عندما يسترضي الجميع إلا أنت من دون تأنيب لضميره فاعلمي أن نهاية الطريق أتت، عندما يكونون هم دومًا المخطئين وهو من يُجبر فاعلمي أن نهاية الطريق لاحت، عندما يُفسح المجال بهدوء للغير لإيذائك فاعلمي أن نهاية الطريق ظهرت، عندما يتحول لوسيلة إذلال وتصغير لقدرك أمام الآخرين فاعلمي أنها النهاية.

هل فعل هذا أم أتوهم؟! فمنذ قليل اعترف بحب غيري، أدلني أمامها وأمام الجميع، ومن قبلهم نفسي.. لكنه قبّلني، ولا توجد قبلة صداقة بين رجل وأنثى، لست بأخ أو أب أو زوج، وقد قبّلتني، فقط القبلة هنا قبلة حب.. قبلة عشق.. قبلة شهوة.. قبلة غصب.. هيا صنّف قبّلتك.. لا تُقل قبلة غصب.. انتظر، لا توجد قبلة غصب من أنثى لرجل تعشقه.. نعم، أنا من قبّلك على حين غرة لكنني أعشقتك، وأنت تعلم يقيناً عشقي المجنون وذهبت معي مسحوراً في القبلة، أجب أن أقول وداعاً ساهر ليل الحياة؟! لا يهم تصنيف قبّلتنا الآن؛ فالأهم أنني سأبقى للأبد صاحبة القبلة الأولى، وداعاً عامي شتائي الزفرات، ومرحباً بدنياك حبيبي، فلن أتخلى عنك حتى لو أنت أمرت.

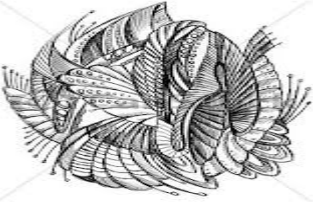


الحاقدون وألعابهم

حبيبي.. بتمهل وعلى هواده بدأنا قصتنا، عشنا معاً حتى قبل لقائنا، تعارفنا ولآرائنا تشاركنا، تفاهمنا وانسجمنا عندما اكتشفنا قربنا، لمسنا تشابهنا، في طريق غير معبّد سرنا، أخذت بيدي في أحلك أموري سوءاً، كنت سنذاً وظلاً ظليلاً، صديقي الصدوق، فشقائق روح صرنا، قلبانا معاً جمعاً روحينا، الكثير من الأيام مرت علينا، وليالٍ كثيرة بعباءتها السوداء غمرتنا، زخرفت النجوم أحلامنا، شكّل القمر أفصوصة حبنا، حفظت الشمس سر هوانا.. لكن عيوننا، وبخبت، فضحت عشقنا؛ لنصير حديث كل مشتاق للحب تابعنا، يُقلدنا من يتمنى السهر عشقاً مثلنا، لتبدأ الألعاب بسخافتها.

يلتفت الحاقدون لنا، تُحاك المؤامرات لتفريقنا، تزحف حيات الغيرة لتنهش خليانا.. وضعاف النفوس، بزيفٍ، يرسمون بأوهامهم سُبُلنا، مع كل ضحكة وبسمة يرونها منا، تشتعل نيران سخطهم علينا، تتحول جنان وفردوس عشقنا إلى مدافن تحوي أحقادهم، وسواد يسكن ضمائرهم، في نظرهم اجتماعنا، دونه قتلنا.. تدق طبول خبيباتهم مقابل هوانا، تبدأ حروب ردة لوأد نسמת غرامنا، يتحوّل لساحة قتال حبنا، طرفاها أنا وحبيبي وعُدّالنا، لتحاول كل

ضعيفة نفس إبعادك عني بأشباه عشق، عليك تمنحها دفنًا حوانا،
يستمررون ونستمر في انسجامنا، وها هي الأيام تمر بنا، فمن
سينتصر منا؟! الأيام ستُجلي الأمر والله المقتر.



خناجر الصمت

تغاضبنا أنا وأنت، فرعدت شهب القلب متذمرة، برق النبض متوعدًا بجنون، أمطرت الظنون أوهاماً قاتلة، فثارت شلالات هواجس قد فاضت حتى أغرقت بتلات الحب اليانعة، انتشرت مستنقعات خذلان وغضب بكل الأمكنة، فاح عطن حقد وحسد مقتفي أثر متعاطي العشق، وفي أستار الليل اختبئوا، تكدّرت الأمور في دنيا العشق من دون روية، وفي برد الأحاسيس احترقوا، تعكر نقاء ود وحنان فنالهما من خناجر الصمت جراح قاتله، ما نجد روعي من سوء حالتي إلا حضن الحبيب مصحوباً بقبلة ناعمة.

أسمعك تصرخ:

لكنني لم أُقبلك!

أعلم وأنا لم أنم لأحصل على قبّاتي اليومية في حلمي، بل صرخت منادية: أتدرك؟ أنتَ مقداركَ بروحي، يا من حولني لأميرة أحلام تنشر الحب والأمل، بعد أن كُنت مجرد مشعوذة هائمة تقرأ طالعاً مخفياً لبشر علقوا بين دروب العشاق، عجزية تتراقص بجنون يُثير مجون رجال مُتعطشين للمس خُلخال يرن على أرصفة الحياة، أنثى تتغنى بغنج مكتوم فيشوق قيد شريقيها أوتار غنائها

بحقد مرجف، تسعى إلى الحرية حثيثاً بعقل موزون فينالون منها
بصك عبودية كُتِب منذ عهد، يا من تُلقِي بملام منك غير
معهود، هلم لقلبي اسأله: من غيرك اقترب ونال سكناً وأماناً
شاملين بميثاق الدم ممتد المفعول، يا من أنفاسه بفي قطعة سكر
أتناولها بصمت قاتل لتطول لذتها فتنسي جفاءً تبادلني إياه
بجمود؟!



المنشقة

حبيبي.. قبل لقاءك اتفق أفراد مجتمعي عليّ وأعلنوا انشقاقي،
قررروا أن كينونتي المؤنثة هي السبب، أمروني بالصمت،
وأخبروني بأنني مجبولة على السمع والطاعة، على الانصياع..
فما أنا إلا امرأة، تُؤمر فتطيع، تُتَهَر فتخاف؛ فأنا بنت الشرق
القديم، حفيدة فرعون غريق، إحدى مَعِيز القطيع، وباللهجب!

لكن معك تبدّل الحال، حتى احترت وحرار معي الحال، أنت من
هنا أم أني أتوهمك مصرياً شرقي الطبع والحال؟! كيف أصفك؟
ففي وصفك احتارت كلماتي، يا من بنيت لي بيتاً يتوسط جنة
أحلامي وسحب آمالي، فمعك اختل ميزان عنادي، لتميل كفة
دلالي إليك، وتقلّب كفة طفولتي بكفيك.

معك طريق الألف ميل بدأ بخطوة، الخطوة أخذتها أنت ببسمة
على كلمة حلوة بيننا، تعليق لطيف وهادئ على فعل قمت به،
كلمة تشجيع ومواساة وقرب أدخلك حياتي بسلاسة من دون أي
معضلة.

حبيبي.. أنت بحياتي زرع أخضر، أرويه بنبضاتي، أراعاه بهمسي
ولمساتي، أدفئه بالهائمة عيني، العاشقة أذني لهمهمات حبك،
الهاوية للمسات غنائك بقلبي.

حبيبي.. الموت فيك حياة.

حبيبي.. هل في وجودك يمكن أن يعود الموتى للحياة؟ أنت الحياة
وما قبلك أو بعدك هم لي موتى، لا نبضهم يروي ليالي، ولا
أنفاسهم تنعش يومي، أعشقتك حبيبي، شغوف بمغازلتك إياي،
بمختلف الأشكال، تطريني كلماتك عني: يا أنتِ، أعشق جنونك.
تسلبني لبي شعودتك الشغوف، انطلاقات جنياتك المشتبهة
لسمائي، كلماتك السابحات في بحر المجون الصاخب، تهديدات
نظراتك الساهية، حركات سكون شفتيك الساحرة، أعشقتك وأعشق
كل ما فيك فانتتي.

الضراق أمر واجب

يُحكى في ألف ليلة وليلة، أو في كتاب أساطير كليلة ودمنة، أن البحر مليء بالأسرار، والأسرار داخلها الخير، وأحيانًا شر وممر.. وبنو آدم بأيديهم منعوا ظلمًا غطى الكون؛ وكأنه نهر دجلة مغطى بفرات، لكنه غرق وغطس، واختار بإرادته ترك الجنة، وبهدوء يُرمى في النار، لماذا؟ هلموا واسمعوا..

يا من أهواه علينا الافتراق، أعلم أنه أمر قد قُدر،
لكن...

لِمَ الأمر موجه هكذا؟!

طنين الفراق آذاني فقط؛ لأنك من فجر بيديه قنبلته، يبدو الأمر
كما لو أنه قد سُنت علينا لنفترق حرب أهلية، وما زلت في مكانك
هُناك تتحكم بكل ما في:

أحلامي وطموحاتي.. أفكارى وأفعالي.. أوهامي وحياتي.. وحتى
أمنيّتي بالبقاء معك بآمال واهية.

طيب بسمتك يُطفئ لهيب ظنوني المشتعلة.. ذكريات لمسائك
الحانية تُهدئ سيوف هواجسي الماضية.. شبح عينيك اللامعتين
يأسرنى لأسبح في بحر من اللذة. أتذكر؟! معك دخلت عالم
العشق.. أسأل عمّا يُحيي قلبي بلهفة، رأيتك فاخترتك روعي بلا

وعى.. وللعواقب كانت غافلة، رأوني معك، لاحظوا نظراتي،
شاهدوا بسماتي، انتبهوا لكلماتي، فخمّنوا قصتي العاشقة.
أشاعوا:

يالهل ما حدث!

نامت الملكة في حانة العشق متبدّلة. تكالبت عليّ الأفاويل
المغرصة. قالوا: خلع عنها بريق شفاف البرقع، سرق منها تاجًا
بالغرور مرصعًا، كنز الحياء والخوف بينهما صُدِع، قريبًا
سيُستولى على جسد عجري نائر مغلف بالمرمر، سيرتشف عطر
عفة مخبوءًا منذ عصور البربر، وهي ستنال عشق رجل متم خرج
من أسطورة، سينسجها من جديد كل ليلة..

سيعاملها كشهزاد ملكة.

بالسوء رموني، بحقد غير مبرر، ليجعلوا قصتي مبتورة، يا من
ملك القلب والعين تهواه، من كنت أعيش في سمائه متيمة، من لي
بعدك أنيسٌ يُجلّسني بقلبه، بلا عتبٍ، بهواه يكرمني ولروحه
مفضلة، عن كل ما حوله محببة وفي دنياه حرة منعمة؟! نجحوا
وفرقوني عنك.. فقط، عندما استسلمت أنت، فلمَ يا من أهواه
وافقت على فراق مر معًا نتجرعه?!



احتلال

أريد احتلاك، يُفتن بي.. روحك وعقلك، أريد قلبك.. ولي سيكون،
فلم تفر أنت مني؟! ولم تصد تقرب حبي؟! لم تهرب من أمام
عيني؟! ولم تلهث لإبعاد قلبي؟! لم تطوي أشرعة زمني؟! ولم تكفر
بما يبقيك قربي؟! لا تسأل لم أنت! فحبي وعشقي أنت! معك
سوف أبني مستقبنا، بخيوط ذهبية.. وسأفرد بزهو في قلوبنا
أشرعة فضية.. وسأغرق العاصية عقولنا بالشعاب المرجانية.
حبك ملكي وعشقي.. وقلبك لي أسير، آه منك.. لقلبي أنت أمير
وتمردك عليّ مثير، سأكون لبحارك عابرة، وسأعشقك بجنون، أريد
قلبك يا مجنون، أخبرتك لك سأكون.. ولي ستكون.

يا الله.. أحبه؟!

متأكدة أنني أعشقه..

الصبر يا الله، أعتقد أنني وقعت في بئر حبه.. حتى الأعماق..
هو ظل يتبعني بعناد شرقي، وبحياتي نور صباح وإشراق.. كيف
سأتخلص من عشقه؟ لا أعلم.. فأنا دومًا له أشتاق! أعاند..
أتجاهل أحيانًا.. وأدعو كثيرًا وكأني في سباق، لكنني غارقة حتى
أذني.. ولا سبيل لفكاكي من أسر العشاق.. صارحني يا أنت..

أكنت تشغل هذا الوقت كله حقًا، على الرغم من قسوة حبك؟!
أكنت تستولي على روحي وعقلي وكياني، على الرغم من جفاك؟!
أكنت مني جزءًا وكلاً ولا أدري، على الرغم من صد هواك
وهجره؟! أتعلم يا أنت؟

البعد يقتلني.. يمزقني.. وإلى أشلاء يقطعني، فلم أنت قرير البال..
مرتاح؟ أخبرني..

أعلنك يا أنت.. أنا المقيّد بأغلالك.. السائلة دماء هواه.. أنك
مَعزُول عن حبي.. ومُقَال من سماء الأشواق.



أحتاج إليك

أذكر أنني قرأت عن أسطورة قديمة، فيها أن أجدادنا، منذ قديم الزمان، حكوا عن عاشقين، بينهما الود زائد، كانا قلبًا وجسدًا واحدًا، لكن القدر شاء وأمر بالفراق..

شقت البنت ليصير اسمها «سما»، بجناحيها طارت لتعيش بالأعلى، والولد سلب جناحاه ليصير اسمه «أرض»، بينهما زرع القدر دنيا وعالمًا وأكوانًا، وُلد على الأرض بشر وأرواح مختلفة، لتتعمق استحالة قريهما، لكن دومًا جمعهما شوق وحنين على الرغم من البعد وأفعال الخلائق.

لذا، فسأمنحك قُبلة ماسية لن تتساها كل حياتك.. ببداية هادئة، ونهاية تجعلها غير منسية.. سأزرع في شفتيك رحيق أنفاسي.. هيا هلم وأقبل، لا تتراجع فتندم..

سأفسح لفريك المجال لتُغازل مُحرمي قبل مباحي.. لنرقص معًا من دون محاذير، ونشكل أسطورة خرافية.. هيا فليبدأ الهذيان وجموح صحبه.

هلا قبالت عينك!

تلك الخبيثة سرقتني منذ زمن، لتُقيدني شفتاك بسحر بسمتهما، وتبحر معي يداك وسط عاتيات أمواج بحار عشقك، أعلم في

غيابك سأعاني؛ فأنا أحتاج إليك، والبعاد سيزيد عنادي، عنادي سيُشعل نيران جنوني، جنوني نيرانه ستزيد وتُشعل الدنيا في ثانية، ثانية فارقة بي وبك، بك حبي للدنيا زائد، زائد عنادك ستكون النتيجة موتي بالبطيء، بالبطيء تضيق مني روحي، روحي أنت وكل حالي، حالي في بعادك لا يسر عدوًّا أو حبيبًا، حبيب حياتي أحتاج إليك.

دعني أخبرك ما أريد لآخر مرة، أحتاج حضنك، بلا عتاب أو ملام، بلا أي توتر يزيد البكاء، في بعادك يا عمري أموت لأُدفن تحت أرض الحياة، مهما صرخت على قيد الحياة اتركوني! دعوني أذهب لحبيب عمري يداويني، لن يسمعوني، ولن أجد دموعًا أو دعاء ولا حتى صلاة شافعة لينقذوني، صوتك فقط بدعاء: يا رب خفف عنها عذاب الموت والقضاء في غيابي. خشوعك وهمسك سيُعيداني للحياة.. يا أنا.

هيا تعال وأخبرني.. هل دقت النظر يوماً في رماد سيجارتك؟! رأيت ذاك الدخان المتصاعد بعبثية يغلف مجال رؤيتك، يُداعب خياشيمك بدفء، يلاعب شفقتك بغرام هائم، يشاكس عينيك بشغف ولامبالاة، يسرق أفكارك بعيدًا جدًا عن محيطك ليأخذك إليّ، ويحضرني إليك؟!

أسعيد أنت الآن بكائي؟ ها قد ضاعت ثقتي فيك ذات قطرة دمع
من بين شلال دموعات كُثر، قد يُطالبي جسدي بلقائك، لكن الروح
ستأبى وبنفور أسد أشم، عليك أن تعلم أن الخيانة ليست فعلاً،
الخيانة كلمة قيلت في غير أوانها، وأنا الآن أراك خائناً. أتعلم؟ ما
يقتلني كمدًا هو ما سلب في اللحظات المسروقة من كبد لقاء فات؛
حيث كُنت تتمرغ في دفاء ثقتي وأماني وكم سأفتقده وأفتقدك، فأنا
أحتاج إليك.



أحلام الساهر ليلاً

إلى الساهر ليلاً يبكي الأطلال، المستيقظ نهاراً يستجدي الأحزان،
آهٍ منك قاتلي، أتعلم أنني أحياناً كثيرة أكرهك؟ يا معذبي ببسمة،
وصلك صار حلمًا أشتهي العيش فيه، فداؤه دمع عيني، وذاك
النابض بين أضلعي، كن أنت لتكون لي، عشقك حياة حبيبي، فلا
تبتئس. آهٍ لو تدري كم أحلامي معك واقعية جدًا.

أتذكّر ضمتك، حنانك، نظرة عينيك، بسمتك، فرحتك بدنياي،
انتظارك لحضني، أتذكّر في قربي دومًا يزيد جنونك.. عشقك..
مجونك.. لهفتك.. وشوقك.

تضمني من جديد، حبيبي أتقصد البعاد وإليه تسعى، أم الزمان من
سرقك ورمانا إليه؟! أتعلم يا مَنْ مِنْ عشقه بُتُّ أتوجع، يا فارض
البعاد بتعنت عليّ؟

لو أدركت مدى علو سماء عشقي، ما جرؤت على لومي، ما
حاولت استلاب شهد اجتماعي معك، ما حرمت التقاءنا، ما فرقنا
ومن الانسجام حرمتنا؛ ليغار منا الجميع، متمنين الغرق في لذة
بحر عشق يماثل بحرنا.

لو يدرك الجميع أحلامي وما يحدث بيننا فيها!!
أمسياتنا.. سهراتنا.. همساتنا.. لمساتنا.. أسرارنا.. هيامنا،

ما تجرؤوا على صب نواقص نفسيتهم على أحداثنا، لابتعدوا برقي
عن ساحة غرامنا.

استغفروا وتابوا عن آثامهم في حقنا، داعين لنا بقرب عاجل
يشملنا، لا بُعد محال يخفقنا، لإرضاء شهوات غرورهم تجاهنا،
مدعين سمو روح تقاثل ما بيننا.

حبيبي.. سلام الله عليك، أينما كنت، وكيفما تكون.. إلى الملتقى
يا كل ما بالقلب سكن وارتقى، بانتظارك، فلا تتأخر عن موعد
غرامنا.. يالفرحي، إذا كان ختام عمري معك وبين يديك في هذا
الملتقى.

وعلى الرغم من تباهيك بعشق منافستي اللدود هذه، فإنني أعلم
جيداً أن هناك دوماً بريق أمل، حتى إن كان طفلاً يحبو، هناك
ضياء وقنديل مهما كان ظلم الليل وظلامه مقبطين، كما يوجد موت
وميلاد وحقائق ثابتة للعيان، أيضاً توجد حياة وأمل مُضيء يرعاه
من رفع السماوات بلا عمد.



ساحر أحلامي

يا مالك قلبي وروحي، القلب والروح فداك.. يا حُبًّا سكن كطفل
أغرّ، يا نورًا سطع ليُذيب ثلوج العمر.. قبس من قُربِكَ يُدْفِئني، يا
من فيه أموت لأحيا، يا نورًا مُدًّا منذ عصور التكوين، قُبلاتك
هدفي.. وحننك سكني.

يا من لا تعلم مقدار هيامي، أنت السيف الباتر لأوهامي، أنت
ساحر أحلامي، محقق أمانِي وخيالي.. معكَ أناطح السحاب..
عشفاً وگرامًا، تنفي حبي.. عشقي وشغفي.. تقول مدعية: حسنًا..
اذهب إليها.. أكمل فرحة قلبك معها.. الآن سأرحل في سكون..
هيا، هل أعجبك قراري؟ تبدو باسم الثغر وغير مبالٍ.

حسنًا.. كلا لن أرحل.. لا أريد أن أرحل عنك، فمن سيحتضن
جنوني؟ من سيُشعل بجسدي الرغبة سواك؟ اقتلني؛ فالموت خير
مبادلة لفراقك.. ولأجلِكِ قد أُقتلُ أو أُقتل.. فأنا لسواك.. أعلنت
صبئي ونفوري.

وأنت كذلك أسير سمائي.. فلغيري أبدًا لن تكون.. يقولون: هكذا
أنت.. الشر متأصل في شكل الأنثى.. لا، بل أنا أنثى دمي ريق
الحيات.. وهمسي فحيح الأفعى، ونظرتي نظرة بومة ثابتة الحدقة.
أعلم أن الموت عقاب من يقترب.. لمن أعلنته ملكي.. تخافون

الموت جميعًا.. لكني أبدًا ما هبته، أنا والموت سواء دونك، وإن
كان الموت مصيري في غيابك، فاسمعها مني: أنت لي أنا ولن
أدعك لغيري.. ولو كلفني الأمر حياتي.
حارب شياطيني.. حارب خُدامي.. حارب سلطاني الجني، لكنك
لن تقدر على محاربتني؛ فأنا أنثى عاشقة.. معجونة بعشق
مجنون.. حبي نار متقدة.. رغبتني وشغفي بك دائرة من سحر
تملك.. وإياك ومحاولة الفكاك، فإن لم تكن لي، فلن تكون لسواي،
وهذا ختام كلامي.



محاكمة ثلاثية

حبيبي.. أتى الشتاء يا مَنْ استباح دفاء دمائي واختفى من

عالمي، مَنْ منه حرمني؟

مَنْ دفاء عينيه سلبني؟

أتى حبيب العاشقين فدُلّني؛ ما السبيل لتجاوز صقيع قُذف بنوأة

القلب لتكسوه ثلوج تغتالني؟

مَنْ سواك بصوته الرخيم يُسمعني «نزار» فيبُث في روعي أشواقًا

حارة تدفئني؟ مَنْ بحرارة أنفاسه يُدثّرني؟

مَنْ بهمسات حورية بحر منطلقة يسحرني؟

عجربة ضاربة الدف هائمة في الأنحاء مَنْ غيرك يرسمني؟

مَنْ ذاك الأنيس الحنون الذي يصبر على ضجري فيضيء قناديل

عشقه لئسليني؟

مَنْ يُعمر خرابًا نشر ربحًا عاصفًا كما أمشير الشتاء فحطمني؟ مَنْ

بقوته يُسقط دموع سمائي الملبدة بسحب حنيني؟

مَنْ يرفع الستار لتشرق شمس العشق فيزهر قرنفل قلبي الحزين؟

أتى الشتاء حبيبي وذهبت أنتَ مودعًا؛ فهل مِنْ لقاء يبعثُ الدفاء

لقلبي فيحبيه من جديد؟

أتى الشتاء حبيبي وليتكَ هُنا!

حبيبي ..

ها هو صباح جديد أشرق هادئ النغمات، يصاحبه عطرٌ بروده نسيم، تجملّه سماء خضبها الدمع، توشك على الصريخ، علّ زخات أناتها تلطف حريقاً بالقلب اشتعل، بلا أمل في انطفاء، إلا رجاء لمن قسمّ الأرزاق، وبما تخفي السرائر مطلع بجلاء، أنت الحكم ربي فاهدنا، ربي ..

مغلقة شرفات قلبي على ما فيه، يأبى الانصياع لبريق الحديث، يرفض البوح علّه يطفئ نيراناً بالحشايا اشتعلت، هداً وفي السكون بنى عشاً يسكنه، عقد مع الصمت وثيقة دماء، من يكسر قيده ينل شرّاً جزاء، مخلق هو بإرادته؛ فلا جدوى لشروذ العبرات، لا فائدة لهنهة الكلمات، أو حتى لتناثر عبارات هنا وهناك.

ربي ..

ما حدث قد حدث وقُضي الأمر، أصبحنا غرباء بفرمان من ملك الجان، جللت الحرائق سماء القلب برماد خريف العشق، أجمت مستعمرات شك وغيره وسوء فهم الثورة ضد الحبيب، ليؤخذ أسيراً من جزائر حبي كي يُطرد، منفيّاً عن بحيرات عينيّ، موشوماً بالضعف من روحي وعقلي .

عُقدت محاكمة ثلاثية يترأسها القلب ومعه حكما العدل:

الروح والعقل، فصدّقا على ما سبق إصداره بحقه، يُنزع من بتلات القلب، لم يحسب أيّ منهم عواقب اغتيال حب عمداً، ليهوي الجسد صريع ضحية قلب وعقل وروح، ضعفوا عن مواجهة حبيب وحبّية، نكسوا الأعلام باستسلام، لتفجير قنبلة ذرية، يموت جسد وروح لفقدان أكسجين الحب، ضحية تعسف قلب وعقل امتطيا العناد متجولين لأرجاء بلاد العشق.



بركة ودعاء

يقتلني بكلمات ينطقها وكأنها هاموش طائر لا يدري أن حبه
متملك مني، على الرغم من القلب الغاضب والحائر، يظن أن
غرامه وموته في أحضان الأخريات يُفرحني لأننا أخوان، يُخفي
ألمه مظنة أنه هكذا سيربحني من طرح فكرة أن حبي أكثر هدوءًا
منهن، قلبي يغار عليه وبشدة، ألمه منهن يقتلني، كم أود لو
أصرخ فيه:

يا هذا، غضبي لأجلك أعمق من غضبي لنفسي وأنيبي. أفهمني،
مقتنعة روعي أني أظلمك بقربي على غير رغبتك، لكن لكم أود لو
تكون عاشقي، لو أكون لديك غالية وحببية، أتمنى لو أخبره:
دُلني على طريق نسله علنا نرتاح، ولشهد حلال الدنيا نرتشف
ببراح، فأنا أحتاجك فرحي لا وجعًا باستمرار.

الحب احتواء لا عتاب، لا بعاد ولا هجر، وأظنه اختار البعد
وعاندتُ مُعلنةً الاستمرار في شيء غير موجود من الأساس،
أخشى أن يقوم بإعلان أو حتى اعتراف يوجعني، آه من وجع
زرعه بنبضي وحرفي، جعلني ألبأ للنوم وراحته؛ فهو ملجأ لمن
تركه الحبيب بلا مرفأ.

ليتني أجد من يخبرني:

يمكنك اعتباري مرفأً آمناً، لو كُنْتُ مكان حبيبك وأحبُّ غيرك، لن أستمِر في منحك أملاً كاذباً، كُنْتُ سأخبرك:

لا تسيئي فهمي، لسنا بأحبة، ولا داعي لمسميات باهتة بأخوية غير حقيقية؛ فالأمر كما إيقاظ شخص قد مات، وكأننا نعجن ما بقي من رفات لإعادة ما فات، حانق عليكِ بتعنت، غاضب منكِ، اغتيل داخلنا الكثير لسوء تصرفكِ بتعمقكِ في حبي.

من يأتي ليضمّني إليه ويعلن أنه يخاف عليّ، يقول: أحبكِ فلا تتماذي في سلبية مشاعركِ تجاه من باعكِ، لا تزرعي شوكاً جديداً داخلكِ، لا تسيئي فهمي..

لكن الأمر بات مجرد تغطية مشاعر منكما تعرت؛ فلا أمل.. لا جدوى..

لا شيء يفني..

أخوتكما هذه تُمثل محاولة إبقاء الحياة على ما أضعثماه سلفاً؛ كي لا تلوما، يوماً، الذات على فقدان مشاعر جميلة كانت تحويكما في الطفولة أو المراهقة. تعلمين أنه لا يشعر تجاهكِ بأي مشاعر رومانسية فلا تعذبي نفسك.



كنا وكنا

يا عاشقاً سكن الفؤاد هواً..

لِمَ نفر من عيني؟! لِمَ تهجر شهد شفتي؟! لِمَ تخاصم عبير خدي؟!!

دعك من صبر تجلدك.. وهلم لتغرق في أمان خدي، تهمس:

ذائبٌ في حسنك.. فتتلجج الكلمات.. كحلم تراني.. أملك حياتك..

ببلور محياي، إلى شفتي عيني.. تصوبُ نيران نظراتك.. فهما

سكن مرساك..

هيا أقبل.. قد أتنازل وأمنحك نفحة من عطر شهد.. عشقي

داخلي، الحب عندي.. بعثره كيائك.. بحضن جفني، لا تحايل

لتتال أقحوان أزهارى؛ فقربك مرهون بشغف هوى تملكني.

أعلم.. بعيدين كنا، قريبين في الروح امتزجنا، يا ساهراً عاشقاً ليل

المجون، لا البعد فرقنا ولا القرب جمعنا، فقط أحلام سهر الليل ما

تحمينا من شر العيون، سلاماً إليك يا ساهر ليل الحياة، ليرتج

كلانا وتقر عيناه هناءً ليلاً، قررت الخروج كلياً من كل ما يجمعنا

معاً.. قد تبكي قليلاً، تنوح أحياناً..

لكن كلينا يعلم أن الخيط الرفيع الرابط بيننا ما عاد يجدي ولا يفيد

كلينا.

كنت أعشق شكي وغضبي؛ فهما يبرزان حلمًا بقوة يشملني، كما
أعشق عنفي وجنوني؛ فمعهما أنال حنانَ جميلِ طلةٍ يحتضنني،
أعشق أيضًا غيرتي وحمقي؛ فمنهما يولد عشقك شلالًا يغمرنني،
وعليهما أعشق روعي وذاتي لكونك حبي..

غاضب تريد ابتسامة وبشاشة وجه؟!!

حسنًا، إليك هذا، لكن لا تنتظر من القلب أن يُهمل فرحًا وجرحه
غائر كنفش فرعوني، تحرسه تميمة مغلقة بتعويذة موت، ما أسهل
منح ابتسامة ثغر والروح ذبيحة، لكنها ستكون صفراء بغيضًا.



رجل الفراشات

يا رجل ملك فراشات عقلي فطيرها، كثيرًا ما تُصيّبي وشوشة
الغضب وأنت بعيدٌ عني، حتى إن غبت لمرض أو تعب، تتملك
رأسي الحيرة، أشعر داخلي بتيهٍ كما طفل فقدَ أمّته، ضياع كعبد
سلك دربًا أبعدَه عن ربه، فتذبل همساتي وبسماتي، تخفت روعي
فترتعش شمعة بهجتي، وبغفو الرب عن عبده يُرسل صدى صوتك
يُنقذني، أبحثُ ساهيةً عنكَ كي تحميني.. تسكنني.. تُدفئني، فتهل
بطلتك، وهنا تُسرق أوراق عبّاد شمسي..

بظهورك تنمو بتلاتي وتزدهر براعمي، تضحك سيقاني بسحرك
فأرقص بشموخ، يا رجل النظرات الساهية، ظهورك ضياء باهر
يُغطي كوني باللؤلؤ والزبرجد، يُعبّقه بعطور ناعمة من قُرُنفل
وفانيليا، في قربك تتناثر قطرات البرتقال والليمون، لِنَكُونُ معًا
عالمًا عمّادُه الانطلاق والحيوية.. ثنائي نحن في حالة عشق
بربرية في سراديب الغرام، ملكية في دروب الحياة.

نازية أنا.. أعترف، هتلية الأفكار والنزعة.. معك، أحميك كهرة
تحتوي ققطها، حية تلدغ كل من يقترب منك، مومياء تحرس كنزًا
مرصودًا، مشعوذة توشم أبوابك باللعنات، ساحرة تغوي عينيك بحب
مدفون.

عرّف أنتَ الحب؛ علّي بإشاراتك أسترشد وأرسو على شاطئ أمن
يحميني. أخبرني.. هل تلحّف الحب كافٍ وبقينا برودة الأزمات
كلها؟ هل يدفع عنا ضربات خناجر نزوات تعصر أجسادنا
فتسحقها؟ هل هو شمس تُدْفئ لهيب ثلوج عادات وتقاليد وشممت
عشقنا بكلمة «ممنوع»؟ هل هو كفيل بإخماد نيران غيرة مستعرة
في القلب تحرق الأخضر واليابس فيه؟ أهو قيد يمنح حصانه ضد
تقرب صديقات وحبيبات بدعاوى زائفة وهن يُخفين أو حتى يظهرن
عشقًا وولهاً وصلا إلى حد التمجيد؟ هل الحب في حد ذاته ثقة
متبادلة بين الحبيبين تنبذ أي فرقة قد تحاول اختراق هذا الحصن
العالي؟



هروب غير مبرر

حبيبي..

لِمَ تهرب مني؟

اقترب مني..

المس أجزائي، اسبح بين موجات عطري وأنفاسي، ذُبْ بلمساتي،
هيا اقترب أكثر وتوسد أحضاني، اغفُ بين أجفاني لتغطيك
رموشي، يا من جسدي موطنه هلم واقترَب، جمعنا الليل بأسحاره،
شبكنا في غزله بدموع شتائه.

تعالَ فأنا مُخدرة منكَ أنتَ، مُنذُ رأيتهُ..

سمعتك.. همتُ بكيانك واخترتُكَ ساحري.. فارسي..

رجل أحلامي وواقعي، تقابلنا مرة أخرى فتحدثنا، تجادلنا..

فسحرتني أكثر بحضرتك، تفتنت أسلحتي وانزوت مرعوبة منك،
شُلَّت دفاعاتي مستسلمة رافعة رايات نصرِكَ على سحري.

دفعت روعي جزية قريك، أسكرني حنانك فنمت ببلورة حُلم يضمني
معك، لأضيع عن العالم وكل ما حولي ولا أرى أو أسمع غيركَ.

أراك متجسداً في درع عاشق مغرم، يُطارحني الغرام بشغف
واشتهاء..

يا أجمل ما في، أبتغي وصالك، أتمنى قربك، أريد الالتحام
بأنفاسك، أنت البوح وما فيه.

أنت السر وأجزؤه، أنتَ العمر ونسماته، أنتَ مجوني وشجوني،
أنتَ جنوني وشرودي، أنتَ شهوة شغفي، ذائبة في هواك الممطر
بالجرداء صحرائي، أعترف بحبي ليرتاح القلب العليل.



العاشقات

صدق فارسي بالغرام على القلوب منشداً:
هلواوانهلوا من بحري بتأنٌ . لبت القلوب بلا تذر ملبية، ها هو
حامت حوله الفراشات، متباهيات بالعطر والغنج، قلن:
هيت لك منحناك هذا كله، فلم الضجر؟
يقول للجميع:

في الأفق فتاة، راودتني عن قلبي وروحي منذ زمن، سلبته بهدوء
وخجل، ولغيرها لا يولد مني العشق ولا الفرح، فهي هناء عمري
بلا عجب.

قلنا:

لكن نحن من الليونة مُزجنا، وعلى حرير تمايلنا لنخطف منك
النظر، من رحيق أعيننا، ومن لهيب شفاهنا، سنمنحك عقوداً من
المتع، سنطلق معك الخيال لتتال منا ما تتال من دون عتب.

قال:

يا عاشقات بحمقٍ غرقن في شرارات اللهب..
صبراً، فما لكنّ عندي غير أبياتي وكلماتي، قد أمنحنك بسمة
نغر، وكلمة تطيب جرحاً مس قلوبكن مني.. لكن..

صدقًا، قلبي ممرض بدماء من لها نُظم الغزل، ولغيرها أعلنت
ترهبن الروح قبل الجسد، فلتخبرنها صديقاتي، في بعدها تاهت
دروبي وضعت، كما ضاعت خطواتي، أنتِ يا من تحملت مني
اشتعال الغضب وبراكين الصخب، أحبكِ حتى يفنى الجسد،
لنجتمع بالروح عند رب السماوات للأبد.



وجع العشق

أدعي العشق والسهر في ليل حبي، أعلن الفناء بذاتي ولذاتي..
العمى عن سائر النساء، وبأني لديه سيدة النساء، ست الحسن
وأميرة أميرات الهوى.

كتب عن عينيّ، شعري، هدوئي ومجون لحظي، كتب عني وعن
حيائيّ..

ثقتي وكبريائي اللتين حطمهما بغبائه بالقرب من غيري بلا مبالاة،
كتب عن تفننه لينال شهد قربي، عن دعواته لرب العالمين أن
يكون قدرتي، فعل المستحيل ليظل ملك أوقاتي، سبب فرحي،
ليكون حبي وحياتي، اقترب واقترب..

حتى صار الأجدر بمشاعري وكلماتي، تسلسل حتى صار بالقلب
الأساس، والآن خان..

اشترى بالماس التراب، باعني لأجل شهوة، نعم باعني لإرضاء
شهوة..

جسد وسلطة ونفوذ، بل هي من أوقعته، لا لم تفعل، هو من
رغب.. كيف استقبلها إذا لم يكن يريد الوصول لهذا؟

هل اختار الوصول للأعلى تاركًا القلب يُعاني؟

لكن كلا، لن أسقط، لن أكون أضحوكتها ولعبتها العاشق، سأقف
بثبات وأفتت قلبي بقدمي، سأغرس خنجر خيانتته في قلبي أكثر،
سأجعله يُدمي أكثر..

ليندم على السقوط في الحب أكثر وأكثر.. سيكونان هما وقود
حربي عليهما، سأعوّض نفسي عن خذلاني، سأكون الأقوى..
الأعلى.. الأهم.. سأكون أنا النفوذ، سأعرف كيف أجعلهما يندمان
على جرحي، سأنتقم وسيأتيان يترجيان عفوي وغفراني..
ولن أقبل.



وداع

يا من ملكَ الروح وبشطاء العشق أسكنها، تحية عشق وحب مجنون
إليك، يا جنوني وعقلي، يا جزء من منظومة كوني أسعدني نيلها
يومًا، يا نبض عاشق يسبح بأحشائي، أعشقتك كلكَ روحًا وجسدًا،
شغوفٌ بهمساتك وصرخاتك، ساكنة أنا بين عقارب دقات قلبك.

حاولتُ اقتحامكَ فصددتنني بأفعالك، قاومتِ حُبكَ وجمَعَ أزهارِي
بقلبك، زرعت وجودي بعالمك فطردتنني بإشغال جنون غيرتي،
سأرحل مُعلنة هزيمتي، مُتتازلة لهن عن راياتي وجناتي.

سأتركُ خلفي أحلامًا بهمس عشقنا بُنيت لئُدبِح بقيل وقال ولوم
وعتاب؛ فالحلم تحول إلى كابوس خانق أخشى تحققه، وأنتَ غير
عابئ بأفكاري، بشكوكي، وأوهام تقتلني في الليلة مئات المرات،
أشكو إليك فأراك تتلذذ بأوهامي وضعف مقاومتي لمجابتها.

يا رجل..

أنا أعشق من كان صامدًا بجبروت في مواجهة الأزمات، لا أريد
من يتركني ضعيفة أواجه هذا وذاك، تعبتُ من غطرسة حبيباتك
ووشايتهن عنك، ثم تفلسف إجاباتك، أريد حلمي واقعًا أعيش داخله
بهدوء.

سأتجاهل كل ما يستعمر قلبي تجاهك، سأعمي عيني عن حُبكَ
وعشق فنتتي أشلاء وسط وحوش تنهش سمعة وأعراض الغير بلا
مبالاة، عشقك كان بحرًا هائجًا سحبني داخله بإغراء موجات
ناعمة، أغرقني بجوفه موهبًا كل ما في جميل الوصل وختام يليق
بأميرات الأساطير، أثملَ عقلي هُدوءك وتسخيفك آهاتي
وصرخاتي.

أشبعني وجعًا تأجيجك جنوني لنفأخر بعاشقة متممة تُحارب نساء
الكون لتتالك وتفنى بذاتك، لكنك لم تحسب يومًا حسابًا لكوني
أعشق؛ أحلامي .. آمالي .. طموحاتي، وإن كانت ستفنى في ذاتك،
فيا مرحى بذلك .. لكنك ولأسفي ..

تبيعني الوهم لقاء كل ما أتمناه في حياتي، تمنحني السراب لأدفن
في تابوت حرمان وقهر، وتتنعم أنتَ وسط زهورك وفراشاتك
الحبيبات، فاذهب إليهن وعش بهن ولهن، واتركني لحياتي علي
يومًا أجد القلب الحاني ومن يمنحني دفنًا من دون دموع أو شجن
يُغطي لياليَّ وأيامي.



إهمال

تلومني لإهمالك فحك فاق احتمالك، وما بين برزخ ماء عيني،
ورحيق شفتي، غرقت من دون أمل، تمنيت انصهاراً يفوق الخيال،
يا هذا..

لا اهتمام بودياني يحتويك، يا من سحبه مستور هواي إلى
المجهول..

من يهرب ويهرب، ثم يهرب..

ليجد نفسه عائداً إلى مهره المحال، عائداً إليّ يبتغي النجاة،
متعلقاً بأسوار عنكبوتية الحبال..

هل أدعوك لأعوضك بعض تجاهلي؟ هل أقسو وأتركك تتمنى
أحزاني؟ هل آخذ بيدك وأريك بهاء سلطاني؟ لست بمغرورة، ولا
أنانية..

اسمعي.. أفسو.. أجفو.. أبتعد.. أفر منك؛ لأني عاشقة لسواك،
وأتمنى نيله أنهاري، فبالله عليك كيف أدعوك؟
لا أحتمل خيانة أحلامي..

لست من ثمني بالحب لتلعب، ولست من تتفاخر بتحويل رجل
صنديد للعبة، وسط عبيدي أرمي، لا أعشق العبث بخواتم كوئنتها
من عشاق قربي.

هناك من منحته قلبي، أهديته وعدي وحبتي..
فهل رجاءٌ منحتني أنتَ عفوًا من ظلمكَ ينقذني، اغفر زلّتي
السابقة بخطابي، كن صديقي، كن أخي، كن بعيدًا، أو كن قريبًا،
كن ما تريد..

لكن عذرًا..
فقلبي وروحي لغيرك قد صارا ملكَ يمين، مهركَ إليّ، لكن هو من
أهرب إليه لأستكين.



مناوشات وحرب

أعلن البدء بمناوشات ليل، تحاول وصف حالي وكأنك خبير،
تُطالب بحبي عن الأيام بديلاً، بدأت مناوشاتك معتقداً حبي، لكنني
رفضت ما منك آتٍ كما سواك.

اسمعي.. أعلنت عشقي، رسمت صورة حب شخص غيرك، فما
صدقت بحكاياتي عنه، ويوماً ستراه، فلا تفل ما يُحير، لا أحمل
سلاحاً لأقاتلك؛ فعيناى سيف قتال للأغراب، وأتربة معركتي
وغبارها أثيرت لأجل حبيبي، وها هي لهم خمدت، أسفل قدميه
نامت قريرة بنيل عشق من به سُغت.

لا تدعي معرفتك إيّاي؛ فهما وقلبي ملك لمن سكن روحي، يا
صديقاً في البعد يظلمني.. حُبك في قلبي بريء.. لكن حبيبي من
له كل بوحى وصدحي، من قال أحبك وبغير وجودك في حياتي لا
أقبل. افهمني..

نحن صديقان، وهذا أفضل.

يا من بكل رسائله يكتب أني ملكة على قلبه، يعلن وجودي في
حياته سراً من أسرار الكون، وأنى ملهمته، لمن توجني على روحه،
على عمره، وعيناه حارس وهدية من ربه. ربما، ويجوز، عشقتني،

وأنا بجهلٍ قلبي سرّ لتعذيبك، اعذرنى فالحب نعمة من الله، ما باليد له حيلة، وأنا لغيرك صدقًا عاشقة.

ساحرة، أعلم نفسي، وذلك النابض القابع خلف قناع رزانتك يعشق عيني، مفتون بوليداتي من أحرف وكلمات، ونبرات صوتي الهائمة، أتغزل في سواه ينتبع دربي..

تُفرز معارفي لتُحزر صاحبها فتغبط حبي، بل تحسد من تُسج له دقات قلبي وهذي العبارات، أعشق بمجون مكنون، فتفهم غزلي المُقنن وتُدرِك بغرور قلة حيلتي وعجزي عن وصف مستور العشق بهذي الكتابات العاشقة.

أرفض حبك وأقبل صداقتك فترميني بالخطرسة، وعدم الإحساس، وبأني لغيري جاهلة، أتعنث بثبات، جميلة ملامحي، تعترف وتتغزل في الواسعتين عينيّ، تتشهد أمام الباسميتين شفتيّ، لكنك تُجزم أنني لا أرى سوى موضع قدمي كما باقي الحسنات، أعلمك بأنك مهما فعلت، سأكون معه هو لا أنت يا عاشق كل الحسنات.

دُمت غالبًا يا من تطلب من قلبي المحال، دُمت شامخًا أبيضًا كما هي الجبال، يا من اشترى رُقياً وإن كان المقابل عدم الوصال، رحلت ممتطيًا صهوة جواد عربي، لتُثبت أن فعلك فعل رجال، لكنه القلب..

وآهٍ منه ومن أفعاله!

عاد بك ليكون قربي لك مآلاً، فلا تبرر وتختلق أسباباً للبقاء..

عيناى دعءاك؟!!

أصمت فى الحال؁ ألم يُقل قديماً:

«الصب ءفضحه العيون»؟!!

أءرك أنك ءتمنى الحال؁ لكنه القلب ءانية.. قلبى هذه المرة؁ هو
يهوى غيرك وبك غير مبال؁ اءتل حبى بقلبك.. اغءله.. أو اعءبره
حلمًا بعىء المنال؛ فأنا وأنت؁ فى الواقع؁ قُرنا لىس له مجال؁
وصل ووصل.. حتى فى الأحلام مجرد خيال.



أمنية مستحيله

استوعب كلماتي، فضلاً منك، هذه المرة.. اسمح لكلماتي أن تسبح
عبر الأثير لتُخبركَ بما حاولت دومًا إخفاءه عنكَ.

قررت الرحيل للمرة الكم.. لا أذكر!

لا يهم، الأهم الآن أنني أيضًا قررت مجاراتك والرحيل مثلك،
سأدعكَ تهرب، لكن قبلها سأدافع قليلاً عني وعن اتهاماتك
بخذلاني إياك. اهرب من دنيا الواقع إلى خيال الأحلام، نم وانس..
بل صلّ ليلك بنهارك واهرب من الدنيا كلها، اهرب؛ فهذا ما
اعتدته منذ سنوات الحرمان، ادفن رأسك في الرمال وتوهم عصا
أحلام تُنفذك مما يُخيفك وتُعانيه.

تريد قصة حب ناعمة، لا تلك شائكة الأطراف، تريد فتاة تتعمق
في ذاتك، تموت بين جُزئياتك، تنسى الدنيا والناس وتتسى الله،
تريد أنثى عاشقة لتراب يتساقط من أقدامك.

عشق مجنون وجانح يُطيح بكل ما فيك، وأنت ماذا قدمت؟! هيا
أخبرني! أسمعني ما بمقدورك منحه! هل قدمت أمناً وأماناً، سكناً
وسكينة؟

هل منحت حباً دافئاً غامراً، عشقاً مُناسباً كشلال؟ هل طردت كل
من اقتربت لتنتهل شهدك ورحيقك؟ هل قُمت بدور الأم والأب، دور

الأخ والأخت؟ هل كُنْتَ صديقاً وصديقة؟ هل وقت الضيق
ضمنت الروح التعب لتراتح وتعود إليك حرة طليقة؟
اهرب..

جُرْ أذيال خيبتني منكَ إليك، دعني وفؤادي لنرتوي من أمن الله
وعطفه على من تركَ بابَه ولاذ بسرابكَ بغباء، أرتدي خذلاني من
ضعف يملككَ منذ عصور الحاجة؛ معطفاً يقيكَ شر طعنات حبي
وعشقي الخاسر، أعزف لحن هروبك فوق قمم جبال الهيمالايا
لترزق عسافير الكون بقلب مذبوح..

أنثر ضعفاً في مواجهة حبي الهادئ على أسطح محيطات
الكون، علّها تُغرقه وتتركك تعيش في سلام مسلوب، تعيب
هدوئي، برودة حبي، شغفي السائر وسط صقيع عشقي، أفعالي
الواقعة بحبك صارت عيباً تستغله لتطعن قلبي.

لم يعد يُرضيكَ حبي..

لم يعد يُشبعكَ عشقي..

لم يعد يكفيكَ شغفي؛ فهن تنازلن عن حياءٍ فداءً لقرب منك،
تضحية لذرة حب تمنحن إياها، وافقن على ذر تراب وجودك في
حياتهن..

أما أنا، اللوح، أريدكَ كلكَ كما أنا وكلّي فداء غرامك، تقارن بيني
وبينهن، فهلاً قارنت بينك وبين من حاول اجتياز بوابات حبي!

هيا، تريد عقد محاكمة لمقارنة الأمر، فقارن بيني وبينك، في حياتك كثرات، وأنا ماذا في حياتي؟ أنت.. أنت خسرت وجودي، وأنا ماذا؟

أنا خسرت الدنيا، تشكو بُعدي وأنت من أبعدني بأسباب وأسباب، والآن تلوم! أجيب: أنت من قلت.. فتُجيب:

لأني أريد مبادلتك الحديث وحدي، والآن حولي كثيرون ممن يرفضون علاقتنا، يا الله! فلم لا تأتي أنت ووحدك تعلمني أنتظرِكَ؟ فتقول: وهل كنت تريدين هذا؟! ولم الشك في نواياي يا هذا؟! حقاً أتبيح لنفسك صديّ وجذبي، طردي واستقبالي بما يتراءى لخيالك أنت من أسباب؟

يوماً عاشق، يوماً لائم.. وأياماً مُكثب تريد العزلة عني وعن بشر لُوام..

تركتهن يُخطئن في حقي، يصفنني بأشع صفات، خيانة وغدر، تركتهن يُخضن في عرضي، يتغامزن عمّا بيننا، ثم ماذا؟

زدت المتاريس حول روحي، خنقت القلب بهواجسهن لتضمن وفائي، ثم إليهن ذهبت وما زلت معهن تضحك وتتسمّع أخبار الدنيا وتمد حبال الوصل الواهية.

عندما تستشعر بُعدي وزوبعة جنوني؛ تعود لتلوم عليّ غيرة وضعفاً بحضرتك، هلا سامحك الله تيقنت من أفعالك! ثم تعال

وناقشني فيما بيننا، أو فيما كان بيننا، هل أخبرك أمراً؟ لا تأت؛
فقد تعب القلب منك، ومن الدنيا كلها، سأقدمه أضحية للطير؛
عقاباً لغبائي وضعفي في حضرتك، سأمزق روحي، سأبيعها ينابيع
دموع لحزاني العشق، وجسدي في تراب الأرض سأدفنه؛ علّه يُزهر
قرنفلة تذكرك بأيامي، علّها تُطمئن قلبك أني خرجت وذهبت بعيداً
جداً.. جداً.

ولا أمل في عودتي لتعيش قرير العين من دون جراح، لا تهرب،
تعال وطيب آلامك، هدهد أأتاك؛ ففداؤك كلي، رضيت بحياتي
بكل ما فيها وسأبعدها عنك، فلتذهب..

أذهب، رزقك الله راحة بال وقرّة عين تُتسيك الدنيا بكل ما فيها،
رزقك الله حبيبة لتعيش قصة حبك معها بأمان بعيداً عن بؤس
حياتي.

أما عني، فأنا أريد رجلاً يحتضني، يضمُّ قلبي فيحتويه بحنان،
يمنحني الأمان ياقوتاً ومرجاناً، يُشبعني ثقة، يكون بعمرى سنداً
وحياة بمودة، يملك عقلاً وحكمة يهددان جنوني، وفي حضرتي
مجنون؛ يُثير قواعد عقلي ويهدم هدوئي، يُدفنني شوقاً لا يُلهبني
غياباً، أريد مَنْ يأتيني عشقه طواعية فيغرقني شوقاً؛ لتحتضر في
حضرته آلامي وجراحي، مَنْ يرسمني قارة فرحة، وأرسمه خط

استوائى العاشق، ليُذيب بحرائقه جبال جليدي، رَجُلًا قوته سلاح
يحمي؛ لا ضعيفًا غاضبًا يختفي باكيًا عند تتافر قُطبيننا .
أريد مَنْ أمنحه عمري فيبذر أزهاره وبرعاها، لا مَنْ يتسلل فيُفسد
الأخضر واليابس، مَنْ يقتحم حياتي فيحييها، لا غريقًا أدعو إلى
مواراته تراب النسيان؛ فقد كُنت كاذبة أدعي التشبع بضياك
لأحتمل غيابك.. ومناقفًا، أنت، تدّعي وجودك لإسعادي على الرغم
ممّا تراه من مأس، مناقفة أدعي رضائي عن أفعالك كلها..
وكاذبًا، أنت، تدعي تفردى بكل ما فيك، إلى المُلتقى يا كُل المُنَى.



جنون وعشق

يا جنوني وعقلي، يا جزء من منظومة كوني أسعدني نيلها يوماً،
يا نبض عاشق يسبح بأحشائي، أعشقتك كُلَّكَ روحًا وجسدًا، شغوفٌ
بهمساتك وصرخاتك، يا أنت.. أنا ساكنة بين عقارب دقات قلبك،
حاولت اقتحامك فصددتنني، قاومتك وزرعت وجودي بعالمك
فطردتنني، فرحلت مُعلنة هزيمتي..

لِمَ تبكي الآن؟!

ماذا أفعل؟!

وأنت، هلا أجايني خيالك واليك أخذت بيدي؟!

الحب طفل متمرد ليس بأيدينا استيعابه، ضمه وتفهم شطحاته،
إلانة جنون تصرفه وعصيانه، تحييد عناده على العالم وحماقاتهِ،
خفض ثورته، تلطيف حنقه من الدنيا وتشرذم أفكاره ومعتقداته،
لكن يمكنك جميع بعثرته داخل بوتقة أسرار العشق وأهواله.

حبيبي..

آه منك، تسلُبني لُبِّي، وببسمه ثغرك تزرع الفرح داخل شراييني؛
لنتغذى حمائم بهجتي وتنثرها ابتسامات وهمسات ناعمة من عيني
لعينيك، لا يترجمها إلا من كان مثلنا عاشقًا ولهائًا، قُلت عني:

لست جميلة جداً. لكني سأكتب فيك شعراً يبقى أمد الأزمان..
وفعلت يا ذا العقل الولهان.

تعشقتني ومرتعبت من أن يؤلمني عشقك، تبعد فتناديك عيناى، هل
أى منا يستحق ما نحن فيه الآن حبيبي؟!

الحب أغلبه قهر، والعشق المستحيل عذاب، الحب هبة من
الرحمن يهدها بمشاركة قلبين، هو يستحقها وهي تستحقه، لا لمن
نختاره وفق معاييرنا، هو اجتماع بلا تخطيط سابق أو وعى،
الحب حياة لا موت، الحب مستقبل مشرق، أمل وقوة لمواجهة
الحياة، الحب خير ونقاء، وحبنا ليس كذلك.

حبيبي..

عندما أحببتك عشقت فيك عقل الرجل أولاً؛ فرجاءً لا تدعني أشك
بعقلك وما فيه من أفكار، عني كُنت بعيداً، وأخيراً اقتربت فأغرتك
أنفاسي بإلغاء المسافات، جذبك حرارة عطري لتذوب فينا اللمسات
وبصير النبض همسات تُغرقنا في دنيا الآهات، تركتني أغني:

بوركت يا من عشقه في الأرض مثل سماوات العلاء، بوركت يا من
في سمائه العلاء شيداً قصراً في انتظاري؛ زرع الياسمين عطراً بين
القناني، نثر الياقوت بين المزهري في أثناء احتضاري، بوركت يا
من حفر القرنفل أيقونات عنبرية لتكون لي بيت هوى ومدفنًا فيه
ألـمي نام في سلام.

من زَيْنِي بعد رحلة عنائي وسفري بين البراري، يا من جمَل ختام
حزني بشهد المعاني، بوركت يا من كنت في القلب حبًّا صائني
ومن بين الذئاب خطفني وحماني.

يا من أخذ بيدي أمام الجميع، أعلن بقصيده قصة عشقنا، لِمَ
تُحيطني بسياج عشق مقررًا:
ممنوع الاقتراب؟

بنظرات شغف وهيام تأسرني، ثم تجلس مطمئنًا على أملاكك
الخاصة تستمع لزقزقة أُخريات، ترتشف على مهل ندى قرنفلات
الصباح، تتسلى بعبرات هيام العصافير .

عاشق أنتَ للفراشات، ولهن صرت سيدًا، وكل من تقترب منك
تريدها فراشة قلبًا وقالبًا؛ لتتال منك ما لم يأتِ على خاطرك أنتَ
يومًا، وترتشف عشقًا لم تَرَ حتى في الأحلام، القلم رسالة فكيف
تُخَطُّ رسالتك؟ وأنت بنفسٍ ظالمة لي ولهنَّ؟!

أدرك أنهم يعلمن عشقك وهيامك لكل ما فيّ؛ لكن لِمَ تُقربهن وفي
قربهن قتل مستمر لهنَّ؟!

لِمَ تجعلهن يعثن توهماً بعشقك؟!

لِمَ تتركهن يوججن شغفًا سكن قلوبهن لعينيك؟!

لِمَ تسمح بقرب يُزيد اشتهاهن إليك؟!

لِمَ تظلمني وإياهنَّ؟!

حببيي ..

الجرح كثيراً ما يُقَرَّب البشر، يُزيل المسافات، لكن نحن فرَّقنا، وآه من وجع سكن القلب يصل إلى الرأس يدُقه، آه من جرح بالروح مدفون، حتى الماس لا يستطيع مداواته، آه من جرح غائر وسط الضحكات يقتلها، جرح نازف عُشَقَ في وجع يَشيب له شاب العشرين، شاب ما زال يخطو على الأعتاب، آه من جرح يحبسني داخل نفسي من دون حرَّاس.

حببيي .. لطفًا؛ فجرحك لهنَّ يقتل فيَّ الروح والإحساس، فلا تستغرب اهتمامي، هنَّ أنا بروح وجسد آخر؛ لذا وجب علينا فراق مع سبق الإصرار.



حبي الجبان

أيا حب جبان أشبعني قهراً؛
هيا سأقتل ما فات وأرميه في بئر النسيان،
اسمعي أيا حبي الجبان..
أطلقتُ عليك اسماً:

النذل الجبان، وسميتك الخائف صفةً وعنواناً، بعثتي بلا ثمن
وألقيتني للهوان، وتصرخُ غاضباً أني الملوم بالحرمان، وبأني أنا
المخطئ أطلق أوصافاً تحبطك كإنسان، مليك الأحاسيس أنت
المشاعر والحنان، منحتني اللفهة والأشواق كقنديل فنان، ربييتي
وأحييتني بغرام كفرط الرُمان..
كيف هذا؟

وأنت تنكر أنك كنت هواي المحب، آذيتني، جرحتني، وأنت سر
التعب، تتباهى بكبحك جماح الثورة والغضب، تتظاهر بالصمود
وترى هواي ذرّاً تراب، لا.. لا..
وُلدت حياتي بالمشاعر معجونة، علمني الدهر، وبهم أيامي
مسكونة، أنت الجبان ومن تخلى باستهانة، لا تتهم، ارتضيت
السقوط بمهانة، اسمعي أنت..
فما هذا بأوان الاهتمام بأقوالك..

أنا المتحكم بأحلامك ومصير آمالك،
أنا المسيطر على الآتي من أحوالك،
وأنتَ هنا الجبان بأشيائك وأفعالك.



لوحة زيتية

دع حلو الحديث وعطر الكلمات لهن، وتعالَ معي ننطلق إلى
عالمنا الخفي بعيداً عن عيون مُترقِّبة؛ فأنا عنهن مُختلفة، لأجلك
احتملت نغزات فراشاتكِ عليكَ تسعد ولآلامك تدفن وسط لهيب
شوقي ونيران اشتياقي، عليكَ تنعم بنعومة قلبي وحلو الكلام بيننا،
أوقدت بغيرتي مدفأة حُبكَ علَّ قلبك يعود للنض والحياة.

ليتني لوحة زيتية، تمثال من خشب جُسم، أو حتى مُجسم بارز أو
غائر لنقش فرعوني، تميمة أو لعنة مشعوذ مجنون، ليتني طائر لا
يحمل من الدنيا همًّا،

ليتني فراشة بدورة عمر تنتهي قبل انطفاء شمعة حُبك، ليتني أم
الحرير أو عنب النبيذ، ليتني شجرة تُدْفئ لهيب برد المُخيمين على
أطراف الإنسانية.

ليتني دموع السماء أهبط من عليائي لأروي عطش أمنا الأرض
ومن يسكنون كهوفها في هوان..

ليتني لست أنا وكنت مجرد بعض من خشاش الأرض، بفضلك
صرت صنماً من شمع، ثقتي زجاج قابل للكسر، ضاع ثباتي
وتاهت خطواتي لتتشابك دروبي بعدما أدخلتني بيديكَ عالم

الأوهام، وفي سجن من بلُور سحبتني، لا منك تركتني أنهل من
الحياة، ولا منك ودعتني كي أبحر في دنيا غيرك بأمان ووثام.



أهداني معجب

أهداني معجبٌ قلادةً وعقدًا ماسيًا، قلبًا ناريًا داخله ملاكٌ باسمٍ
يُخفيه غلافٌ ثلجي قاسٍ، وردًا أحمرَ بشذى منطلق من باقة، نقش
كلمات بأحرف ذهبية ببطاقة:

حبيبتي.. أنتِ بالقلب علامة، أنثى بقدر وذات مكانة، روح وقلب
أحمر ناري ينبض بغرام، بغلافك برودة لتخبئ حبًا وهيامًا،
إحساسي يستتبطه باستغلال نقوده، لا أملك من دنياي إلا قلبًا،
يتمنى سعادة مجردة لللب، والمال وغطرسته وسيلة كسب لعقول،
إغراؤه أعجبنى لكنه لم يلقَ قبولًا.

قال: أيا من ترسل محبتها..

عصافير وماسات، تزين أشعة أملِي وطموحي بالقرنفل والياقوت،
تنثر تفاصيلي بزبرجد الحياة، تنقش بأنفاسك أنهار عمري، بمختلف
النجمات..

تُزخرف بأظافرك قلبي والنبضات..

تُخيط بأجزائي روحك لتغوص ببحر سحب أحلام العذراوات..

تنسج من دمعي همسًا منغمًا ساحرًا لللب..

من تشعوذ بتتجيمها عاشقاتك العرافات..

كلي ملكك يا من منحني الحياة بسعادة.

كم يُبهجني أن تُشبكني معكِ خريطة كونية.. داخل شراييني
وزيادة، تسافرين وتبحرين..
عابرة سبيل..

وفي النهاية تتوجين على قلبي حبيبة ومليكة.

حبك يغمرنى بإشباع حد الطوفان، عشق يدميني بنزيف حاد
كالفيضان، حب كالموت القاطع أنهى عصور الحرمان، هوى فيه
شغف العالم أجمع يروي ظمأ الظمان، ولهٌ يبعثني أشلاء مختلفة
في صحراء النسيان، أهواك عشيقة ليالي الكلاء لأغيب في
غياهب النيران.

يا قاتلة كينونة عمري في فيض مشاعر غيداء مثيرة، عشقك
يتغلغل في النفس والروح ليصيرا قناديل منيرة، معك تتحول ليالي
وأيامي لعصور ما قبل عصور الظلمات، عمري وشهادة ميلادي
أوراق ممزقة، فلترفعي رايات نصرِك، عشقك ذوّبني قطعاً وبخاراً،
طائرٌ شكلي لقرص معاً بليوننة الحيات.



شغف صامت

أين أنتَ مني؟! ترى بنفسك الفراسة.. لإدراكك ما لا أعلمه عني،
يراني العالم مشاغبة، وتراني كائنًا مراوغًا وخطيرًا، إذا رغبت حُبك
اقتربت وعند الملل في ثانية أطيّر، يراني العالم صغيرة وتراني
كبيرة، حُبك يفوق الوصف، حتى إنك تحمينني، تغار عليّ من
نفسك، ترغبني وتعشقني أكثر منك، أنا أشعر بهذا لكنك تفر مني،
فمع ما سبق ما زلتَ لا تدري أين أنتَ مني!! أنتَ مني ضياء
لعينيّ ونور لجفوني، نبض عمري وسحر لفظي، هدوء فعلي
وشقاوة قلبي.

من عشقك لوّن حبي وإيماني الأحوال وحولها لجنان غناء، لله
أسجد وأصلي بتعمق وسكون عاشقة تبغى من الغفار رضاء،
عشق حولني لصوفية عاشقة لله تنير الكون بصفات رغاء،
عاشقة في وسط الخلق كما ملكة سبأ أحلى من أيّة حسناء، عشيقة
فارس يعشقني وفي الله يرضيني لأصير له الغيداء، سلمتكَ روعي
وكياني وبمباركة الله والأهل صرنا خير أخلاء.

سألوني:

تحبينه؟! أجبت: نعم.. سألوك: تحبها?!

أجبت:

نعم.. فسألونا معًا: إذا ما المشكلة؟!

فأجبنا بصوت واحد:

هم لا يحبوننا؛ لذا لحبنا منعوا، ثم فيما بينهم تهامسوا:

دومًا ضاحكة مستبشرة!

قد فرقناهما ومنعنا حبهما، فلمَ سعادتها إذًا؟! لا يعلمون أنك سر
ابتسامي وبريق ضحكي، فدعهم يقولوا ما يشاءون، لا يهم عندي
إلا أنت عاشقي.

غنّ معي:

ألا دنيانا من تبر فرحك، نثرت علينا القليل، فقد سئمت تبجحك
بإضعافنا وإهدائنا العويل، يا من أهوى حسبك من الناس شغفي
أنا، فالروح تكتمل بروح واحدة بلا تعدد، ما فعلك بسواي؟!

يا من نفسه لحي تدعي!

اهدأ على ما نالك من الجوى، وحسبك من الفراشات عيناى
وسحرهما، ومن رحيق الزهور شفتاي وأسرهما، لم يصبك سوء
لتعشقتني، فعيناك الساحرتان أمنيتي، مختلفة أنا عن الجميع..
وهذا سر الهوى.



ادعاء حب

أعطني قلبك ..

وبحجراته اسجني، امنحني روحك .. وبيحرها أغرقني، أدخلني
عقلك .. بحنانك اغمرني، أقمني بحناياك .. وبحبك فتنني، اسلبني
لبي .. وبعنونٍ اعشقني، اسرق روحي .. وانطلق بهيامي، اضم
قلبي .. وتمتع بحناني، لا تتركني الآن .. فلأجلك تحررت من
ماضي .. فلا تخذلي! لو سكن العدل الأرض ما تفرقت ولا فسدت
قلوبنا، ليت شجرة الأحلام كرزاتها حقيقة .. ننظر إليها وننظر إلينا،
ويسحر شعوذتها كانت لتجمعنا.

أسمع في أحلامك: تدثرت بأشواقي، وتمنيت الموت بأحضانِي،
لست الفضلي وأنت كذلك!!

لكنك أبداً ما كنت بكاذب .. ولا ليلة كذبت عيناِي!!
لِمَ عبثاً أنكرت شوقك، وبالزيف وشممت هوانا؟! لِمَ بالصمت
تجاهل حبي؟! أمكافأة تركي غيرك لأجلك؟! أحقاً ما عدت
تتمناني؟! هيا .. انطق!!

تتهمني بسوء أفكارك!! تخافني وتظنني أحولك لمسح!! لتكون
لعبتي؟! بالله عليك .. كيف سأراك أنت إذا قلت ما أشتهي وأريد؟!
بل لِمَ جال بظنك أن تهميشك رغبتِي؟! يا من ادعى حبي، قال إنه

عشق دربي، اشتهى صوت غنائي، وتمنى السباحة بسمائي، قرع
أجراس روعي ليوقظها، دق الدف وضرب الطبول لعيني، ولأجل
بسمتي نظم القوافي، ولغيرة الرجال بكلماته أشعل.

نادى ليثير سهيله برق الخيال:

يا أنتِ.. ماذا دهالكِ؟ هَلَمِّي.. هيا بحبي أقرِّي واعترفي، قلت:

عشقت بلادك، لكنك بعيد عن قلبي وحرفي..

لست بعنصرية، لكن قلبي عشق مصرياً أظن أنه يهواني، هو كل

صمتي، وعليه أخاف الحسد، عشقتَ أنتَ وهماً شكلته، وهو عشق

الروح قبل الجسد، أو ثان حبي بنيتها بعشقي، وهجاء حرفي وعيني،

صوتاً لعهدي..

أين أنت مني؟!!



الشك

هَلْ يَهْمَسُ فِي وَد:

اسمعيني حبيبتي.. الحب صفاء ونعيم مهما شابه من أحزان،
الحب طفل تسانده يمين ويسار أبويه ليقف على قدميه، الحب زرع
رباني لا قبر تُدفن فيه، أو صوبة تُهجن فيها ما نريد ونحرق ما
عداه، ليبتني أستطيع أن أصرخ:

يا عشاق الحب، أنا وهي جلوس على قمة هذه الدنيا الفانية،
جمعنا الحب والود بوائم، لا الحرب؛ لذا نتجاهل نغزات فحيح
حيات الحُساد، ومن تحرقه الغيرة كهشيم الأرض، نتغافل عمَّن
حاول زرع الفرقة داخل أرصفة دروب هوانا، فمن جمعنا هو الله،
على عرشه، فوق سمائه، وهو وحده مفرِّقنا، لكنني أخاف شكوك
الغيرة.

حينها جادت عيناوي عليّ بالدموع، فاضتا معلنتين زيادة الوجع،
لعدم إمكانية الرجوع كما كُنَّا، لم تفهم كيف..

بعد ما كان صار حالنا هكذا، استغاثت آهاتي..

نادتكَ كلماتي..

صرخت بك أنأتي..

أنت همساتي..

استجارت بك سكناتي ..

فلم تستجب !!

ويالأسلم !!

صُدمت ..

حزنت ..

وبكت ..

ثم دنت مني وبهمس أخبرتني: بتنا لديه يا الحبيبة كما الورق
للشجر في الخريف، حبك استعمر الروح، والآن حان أوان الرجيل،
أرأيت كيف عنك تلهي؟!!

ألمست كيف نساكٍ وسها؟! أدركت الآن أنك ماضيٍ سحيق؟!!

ابكي .. وابكي .. ثم ابكي ..

أخرجي من قلبك ألمًا معيبًا مقيتًا، اطردي من روحك آثام حب
مات في أول الطريق، مهدي لحياتك طريقًا جديدًا، دريًا مزينًا
بآمال عريضة علها يومًا تقابل النصيب، ومع القدر تعلن التصالح
وأنصيب ..

تمنيت لو أوقفته قائلة:

- يا حبيبي العاشق لحرق سجائره .. دُخانك هذا هو أنا متجسدة
في اللامعنى واللاشكل واللاوجود، هو أنا في عشقك، أداعب
عقلك الباطن بصمت، أنا دُخان سيجارتك لكني غيره؛ لا أفنى؛

فأنا مزروعة داخل شرابينك، أكسجين، أمانح رئتيك قبة حياة خمس
عشرة مرة في الثانية، أنبض بتؤدة لأمنح قلبك دم الأمل في الغد،
وما بين شهيق وزفير أولد متجددة كفراشة تخرج من شرنقة الدنيا،
لنتير الكون بصخب العشق لذاتك، يا حارق رماد سجائرِك بغياي،
أغمض عينيك، ستراني وتلمس كل كياني، يا الله! لكم أود الدعاء
عليك بالموت علي أرتاح.

حبيبي بارد أنت

سأقول عنك:

يا من يُبدي التجبرَ وبالغير مستهين مستصغر، ربك بالآفاق يعلو
حاكمًا، خالق العباد وبهم عالم، للقلوب كاشف مطلع.. ومن حال
لحال مغير، فاتقه وادعه صابرًا، حسبك هو خير مُنج، اترك ما
فاق تصورك؛ فلك رب رحيم بشؤونك، مدبر الخير لمن له لاجئ.



شئت أم أبيت

ممشوق القد سحرني بلفتة، زفر بهدوء وسيطر على بؤبؤ عيني
بدقة، حبسني داخل عينيه بنظرة، اعتقل شفتي برقة، خدرني ببسمة
بوجهي مغروسة، أسرني وسيم الخلق والخلقة، بحسنه منّاني بجميل
العشرة، اقترب مني هامسًا بخفة:

- شئت أم أبيت سأقول ما أريد عنك يا مُشعلتي، فتنتي غيابك يا
حلوة، يا ذات العزة، هدوئي أفنيت ببغدة؛ لذا صمتًا تابعتك
وخفية.

يا عنيدة بأشياءك ذاكرتي معبقة، في بحر عينيك أفكارٍ معتقة،
يمناي ترسل سلامًا وتتمنى لمسه، لكن يساري غاضبة تقرصها
لترحل عنك وتصمت عنوة، واليوم قررت التشبث بالأرض للقائك،
إياك والتغافل عن حبي.. إياك.

لم تبدين شاردة هكذا؟!!

إليك انتبهتُ،

فهل انتبهت!

يا صاحبة قُبلة الحياة؛

أين أنت مني ومن غرقٍ تمكن من معرّم متيم؟!!

امنحيني أنفاسك أرتشفها لأرتوي وأدخل معها عالم سحر الحرف،
اجذبي مشاعري الفياضة لتسبح في بحر فؤاد عشقك، تُحيطك
نبضات محبة عمري، تُدغدغك موجات من أحاسيس رجل عشق
كل ما فيك..

لنذهب في رحلة نستقل فيها مركب الغرام، نُظللنا أشرعة الوجد
والهيام، هيا لتجمعنا من جديد مشاعر أنقى من سحب شهر هادئ
النسمات، نتنقل بين رسائل عشق أجمل من حبّ الرمان، يا ذات
البرقع والشامة..

أعشقك، ولحبي لن تمنعي وتقولي محرمة عليك، حلال لي كما
غيري حبك، يا سمراء الوجه شغفت بك، قلبي حيران يشتهيك؛ لذا
أسعى بهمةً لقربك.

ناديته:

يا عاشقاً سكن الفؤاد هواه، لِمَ تفر من عيني؟!!

لِمَ تخاصم عبير خدي؟!!

دعك من صبر تجلدك؛ وهلمّ لتغرق في أمان خديّ تهمس:

ذائبٌ في حسنك..

فتتلجج الكلمات، كحلم تراني أملك حياتك ببلور محياي، إلى
شفتي، عيني تصوب نيران نظراتك، فهما سكن مرساك..

هيا أقبل قد أتنازل وأمنحك نفحة من عطر شهد عشقي وجواي،
الحب عندي بعثرة كيائك، بحضن جفوني، لا تحايل لتتال أقحوان
أزهاري، فقربك مرهون بشغف هوى تملّكني.



تغافل

حبيبي.. القلوب بحر من الأسرار، مرايا من زجاج بلورها مراوغ
يجعلك تحتار، أمامها نرسم أشكالا، نتلون كما حرياء بدم حار،
القلوب طفل يعيش ببراءة مختال، يكبر ليرى من الدنيا آثاما
وتشوّهات لا تغسلها بحار.

تمضي الحياة، لا نتذمر والقلب يكسوه السمار، يمر العمر وقد
تشوّهت وجوهنا، وبخييات الأمل ملئنا بالمرار، تحطمت قلوبنا،
دُفن اشتياق ما فيه تعلقنا بكل انكسار، كرهنا ما كنا نحب وأحبينا
ما يوما كرهنا، ليسحقنا موت واحتضار، تمضي الحياة لنقبل ما
حولنا، شئنا أم أبينا، باختصار، كيف نُحب نحن الفقراء؟!

حبيبي..

أخبرني، أحزين علي؟!

أم على طفل مات مختنقا بلا دية؟!

أتعلم؟

لا أحبك، لكن ربما..

هي روحي من تشاكسك بالأعلى حتى الصباح، لتكتشف جسدي
المسجى بالأمه، فمن خذلتني معها، أودعتها أسراري وأودعتني

حياتها، وطالبتنا بصمت تام، هي نشرت أخباري وأنا ذبحني
الكتمان.

يسممني خذلاني بك، وتقتلني براءة تتصنع فعلها، وكأني خلقت
ليمزقني بشر عن إحساسي غريباء، تنتقل بين الحسنات فهلا
لأجلي تتمهل! أراعي غرامك، فهل يوماً راعيتي كي مثلك أفعل؟!
يا غافل مثلك بحياتي كثيرون، فهل تظن جرحك سيدعمني كي
عنهم أتغافل؟!

ابتعد وإياك وقراءة أشعار «نزار» لإغوائي؛ فنزار جنسي النزعة،
وأنت تجذب روعي لعنان السماء، تُدخلني الجنة كملاك طائر،
جناحاه ماس وياقوت، معك أنا أم وابنة، أخت وصديقة، أنا أنت
وكل الدنيا، لكن «نزار»..

يرى فقط في الأنثى الجسد المسجى على سرير الشهوة، وإرضاء
لغوروك كرجل شرقي سأخبرك سرّاً:

معك أنا بركان عشق محبوس بجوف ثلوج الخوف والرهبة؛ فأنا
أعشق الذوبان في عطر أنفاسك، أشتاق لحريق نبعه لهيب
لمساتك، اشتعال يُغطي أجزائي، يُثلجها وصل بشتى الأنحاء.

معك يمكن للسماء أن تتبختر هابطة لوصل الأرض، لكن هل
تقبل الأرض هلاك البشر فداء خليلها السماوي؟!



تلومني

تلومني وكأني في البعد المذنبه، تخطيت معي حدود احترامي
والأمان والحب والثقة، أقيت إليَّ إهانات جزافاً متكررة، أفقدتني
الثقة بك وبالدنيا الماكرة، عشقتك واتهمتني بحب غيرك بتهمة
متجنية، عشقت أخرى واتهمتني بجنون الغيرة المتحولة، صرخت
وناديت عليك لم تبالٍ ولوجهك أشحت بكراهية..

هدمتني، كسرتني، هزمتني..

والآن تقولي إني مذنبه.

حبيبي..

لا تعد؛ فحتى لو قدمت الاعتذارات المتتالية، وتنازلت عن كبريائك
وغطرسناك الفانية تلك، لا تعد، وإن سُئلت عني فلتقل بكل كبرياء
وشموخ معهود:

ماتت.. باعت. فلتقل ما تريد، لا يهم بما تتهمني بكل نفور
وغطرسه رجل غرور، أو فلتقل:

أسأت الاختيار وأحبيت من كانت مجرد نزوة بحياتي لحظة انبهار
وزالت.

حبيبي..

يُحيطنا بشر يرى تميزه ونجاحه في التقليل من غيره، يستكثر عليه لحظة فرح، يحاول النيل منه وتسخيفه؛ فقط لأنه سبقه بخطوة من خطوات كثيرة ما زالت أمامهما..

لا يعلم أنه حقود ضعيف النفس حمانا الله منه، لا يعلم أن كل من يلمع نجمه إنسان وجد طريقه ويحاول عليه الثبات، وكل مغمور إنسان ما زال يسعى على الطريق، ما زال الأمل والطموح يدفعانه للارتقاء، عليه ألا يتخاذل سريعاً ليعيش دور الحقود.

آه يا ألمي!

تعبت من جبال المستحيلات الكثيرة والملتوية أحياناً، التي عليّ اجتيازها دوماً لجني ثمار أحلامي، أحتاج للراحة بين ذراعيك حبيبي، يا من تحوّل لألم خفي، سبب حنقي على هذا العالم الفاني، خوفي من الدنيا والبشر وكل ما هو آتٍ..

بُعدك أعاد هيكلتي بقالب شفاف، يرتعش من نسمة أنفاس عاشق ولهان، ينكسر من لمسة حنان محب يتمنى نظرة حب وأمان، تمر الليالي ولا أستطيع الفرار من أثر غدر حبك، لكن دوماً تعيدني، نظرة عينيك أعلنت أنا عاشقان متيمان.

يا هذه الحياة!

كلنا محملون بالأوجاع نتصنَّع القوة، نضغط على أنفسنا وأرواحنا حتى نقع فجأة في النهاية، نبتعد عن كل ما كنا نهرب إليه سابقًا: ذوبنا، أصدقائنا..

وحتى ذاتنا؛ فكل هذا كان مجرد ستارة نهرب من خلالها من أوجاعنا ودينانا، لكن فجأة تخنقنا هذه الستارة؛ فهي لم تعد تجدي أو تكفي لرتق ثقوب أرواحنا، نغرق أكثر ونهرب من أي شيء ونختفي، هذا هو حالي وحال كل من يعودنا على وجوده ثم يختفي فجأة من دون ذكر أسباب لهذا الغياب، ارحميني من نظراتك المتهمة تلك، يا الله أرح قلوبًا مشتتة مثلنا لا نعرفها تتمزق وجعًا، أرواحًا لا تُدرك ما فيها، مكتفين منهم بوجه حنون وبسمة ثغر تغتال فيهم الروح من دون أن ندري.

لم أعد تلك الهائمة بين ثناياك، والمؤمنة بترتيلات أوجاعك، كافرة أنا بشعوذة غنائك، ملحدة بأناتك، بشهيقك قبل زفيرك، رافضة لكلماتك ونبض آهاتك، منافقة ادعيت عشقك، وصابئة ساقوي قلبي على هجر دربك؛ فلقد أثبتت الأيام إمكانية اعتمادي على ذاتي فانهار وهمي بإمكانية بقاء حمايتك لكياني حتى نهاية العمر لأكتشف قدرتي على المواجهة والحياة من دونك بقوة تصميمي.

سأكون «شمشون» أدمر على رأسي المعبد وأتخلى عن حبي، فهنيئًا لك، فهنيئًا أقم أفراحك، على أشلاء أخرى، روج في الأنحاء:

هي من خضعت وضعفت، هي من باعت بغيرور، هي لا تستحق
شغفي بها؛ فأنا حالم رومانسي ملك للكلمات، وهي ملكة من ورق
غرقت بين أمواج رياء المرجفين.

هنيئاً لك ضعفي لصالحك، ومرحى يا غريمتي نلتِ ما تبغين، فهيا
انطلقى، أعلني البشرى في الأنحاء، قُولي:
عشقتك أكثر منها فملكته، أعلني بأنك خلصة قلبته وقتلتِ في قلبها
المودة، هلي:

لم أسرقه منها فقط، بل زرعت الفرقة ورويتها بدهاء الحية،
اصرخي:

لو كانا حبيبين ما سمحا بوجودي بينهما؛ فالحق على من أفسح
للذئب وأدخله العش، مارست حقي في حب من أعلن بسعادة
رغبته الزواج بأربع، من ارتبط بحبيبة بينهما مستحيلات عشرة،
وتفرق بينهما سماوات سبع، حبهما مستحيل في نظر الكل فلم لا
أنتظر دوري في قلبه؟!!



صديق من الماضي

ما هذا؟ أنت حقاً؟! أصدقاً أنت هذا.. يا أنت؟!
أنت الحياة بي لأمرًّ بنك اللحظة؟! يا هذا.. برؤيتك يتلأأ أمامي
شريط ماضيٍ بما يحويه من أفراح وأحزان.. أشاهد عمري
وصباي.. طفولتي.. ضحكاتي.. ودموعي.. حتى عقلي..
وجنوني.

ألمس من جديد ضعفي.. قوتي.. وهوس حبي، وإعجابي الأول،
شقاوتي.. وعنفوان قوة أيامي السالفة، عمراً مر منذ زمن.. لم
أشعر أنه سحيق؟ أتعلم؟ اعتقدت أنني نسيته وأخرجته من حياتي.
أيعقل هذا؟! أتمر الأيام لتعود بنا وتقف عند أبواب عينيك، تعيدني
لماضيٍ وذكرياتِي؟!!

يتوقف العمر لحظة لأعيد اكتشاف كل ما تحويه حياتي، أعيد
حساب وتأمل ما فعلته وقمت به من تصرفات وأفعال، وحتى
أقوالي وقناعاتي، لم عُدت للظهور والتجلي أمامي مرة أخرى؟!
أهذا عقاب أم مكافأة لأجدد تنشيط حياتي؟!
أين ما حلمت به من طموحات وأحلام؟
نائمة الآن في بحر ما فات!

أجئت لأعلم من كنت وما آلت إليه آمالي الآن، أم لأرى بعيني ما
حققته وما سعت إليه بقدمي؟! لأراك هنا وأنا هناك وبيننا فجوة
الاختلافات تفصلنا، لا عدت أنت أنت، ولا بقيت أنا أنا في هذا
الزمان.

ما هذا؟

من أنت الآن؟

ولمَ ظهرت من جديد بحياتي؟

ولماذا بهذا التوقيت الفارق؟



هل نتحدث؟!



رسائل غير معنونة

هي: غاضب للوحدة تريد، أحدثك فتصمت بتحدي الحملان، أثير
عينيك وأشاعب أذنيك؛ فتغرق في صمتٍ يُثير الغثيان، معك
عشت جوى..

لا عتاب.. لا ملام.. لا حديث.. لا أعدار.. لا حب.. لا هيام.
تأمر فُطّاع، لبحر اللاقيمة رميتني، ثم غرقت في بئر الصمت،
بقوة ما يختمر بعقلي، من أوهام.

هو:

اتهاماتك توحى بأنني ألعب بقلوب العذارى وأحطمها، أصعد على
قلوبهن لا بقلوبهن، وشتان الفرق بين «على» و«ب»، أشعرتني
أنني أغني مجدداً ذكورتني متفاخرًا بها، لأشدو كخاتم في إصبعي
حوّلتهن، سبايا حربي على قلوبهن، جوارى عرشي ملكتهن، توجن
رأسي بشغفهن، أحببتهن..

عشقتهن، بل ذُبتُ شوقاً وهياماً، حنيناً وغراماً.. وبأرواحهن لم
يبخلن عليّ ولا عمرهن، قدمن الروح والعقل مزينين بشهد يُثير
رجولتي بأجسادهن، شمع أشعله فيسيل بعروقي ليُشبعني برحيقهن،
هن أنا وأنا فيهن صرت متهماً،

أهكذا تربيني؟!

مبارزة نضور وعشق

الخيوط شبكت ما بيني وبينك..

نعم، لكن الجروح نُقِشت على قلبي وقلبك، تعددت الأسباب ومن ضمنها:

الغيرة، أتذكرين؟

دومًا تقولين: الحب كلمة كبيرة، هو مجرد كلمة، لمن يلعب بالكلمات لاصطياد مشاعر مسروقة، أما الحب الحقيقي فهو كلمة نابعة من القلب، لا يقال إلا لمن تستحقها ويستحقها، وفي قاموس العشق:

الغيرة حلال، لكن لا، هي ليست بحلال، هي قاتلة، وقد خنقتني، أنا رجل أعشق التمتع بحياتي.

- أعلم هذا.. غيورٌ أنا حبيبي، نعم أغار منهنَّ!! تلك النون المنضمة لعالم هن، من كل ما يمتُّ لأنثى غيري بصلة، أخاف تمتعك هذا وجرائره، ما رأيك لو نتقابل الليلة؟

- عادي جدًا كلامي عنهن وعنهما، تلك المقصودة بكلماتك، بارد جدًا تصرفي معهن ومعها، خافت جدًا ضحكي لهن ولها، لكن معك، تعلقو ابتساماتي، صاحبة بجنون همساتي، عيناى معك

ماجننا الإشارات. أعشق منحك لمساتي؛ فوحدي أنت من تأسر
روحي وأتاني.

- آه منك تراوغ، لم تلحظ تركيزي معك يا حياتي، أرى عينك
تتابعان هذه وغيرها، عينك ورجولتك تسعد بمشاغباتهن، يصمت
جسدك في ترتيل خافت للمساتهن، تطرب شعيراتك وُجُدًا للماجنة
ضحكاتهن.

تُقبلك هذه وتحتضنك تلك بسماجتهن. ثم وكأني غير بصيرة للغمز
واللمز تشاطرنهن. تُشعل نيرانني وأبدو عاقلة كي لا تُخرج أمامهن..
لا تراعيني وببلاهة بالباردة تصفني.

أجبنى..

هل هناك أنتى عاشقة تقبل إقبالك على غيرها؟!!

هل هناك من تقبل أن ترى بين ذراعي أخرى حبيبها؟!!

طالبتي بالعقل كي لا تتأثر بالسلب، أمرتني بالهدوء وإخفاء ما
سكن القلب، رغبت مني إبعاد الكل عني كي لا أثير غيرتك،
وتستغرب إثارة حنقي وأنت جنّت بهن بصمتك، كيف أفهمك أنك
من تزرع الشوك بدرينا؟!!

كيف أوصل لك أنك من تبني السدود على شاطئنا؟!!

كيف أعلمك احتضاني عند غضبي منك؟!!

كيف ترضى أن يقارنوا بيني وبينها، فتحت لها دنياك تعيث فيها
مدعيًا براءتها؟! كيف ساويت بيننا وأفسحت لها المجال لتُغني لك
هي وغيرها؟!

يا من اتهمني بالجنون لغيرتي عليك، عشقي بحر هائج الحركات،
حبي نهر عذب السكنات، هواي فاق وصفي والكلمات، لكن يومًا
سأبتعد لإهمالك روعي، ولجفائك معي بالطرب للسخيفات.

- هي ليست بسخيفة ولا دخل لها بما بيننا، ثم أتجدينه أمرًا سهلًا،
أن أعشقتك كرجل بالغ، أن أذوب هيأما في سكناتك، وحولي تلك
الشهيات، ممن يفرشن بسخاء أنوثتهن، لتغطي طفولة عشقك يا
سيدتهن؟!

- يبدو أنك الآن حبيبي اعتدت غيابي، عشقت عقابي! لا أدري
التفسير، ما أعلمه الآن أن بيننا مسافات جسد وروح.
- اذهبي عني ودعيني لحياتي.

- يا الله! أغضبتك ثانية! لم تطلب بهدوء رؤيتي أذرف من ماء
عيني، ارتشاف ما سكن مقاتي، تساقط ماء استعمرهما سنين؟!
أتريدها قطرات نبع، أم شلالًا يُضيعني؟!

تقول: ليس لهوانك علي حبيبتني سلطنة قلبي، مالكة فؤادي ودرب
حبي؛ بل فقط ليطمئن قلبك أن أحرفك تؤثر في، أحاسيسي تُبحر
بين أمواجك فتُبكييني، ترى صدقًا سكن فؤادي وملامي..

ببكائي، بكائي بوصلة انتقالك إلى عالم البرزخ بأمان، تحدّ صريح
لذاتك ببكائي ستقاوم وتُجَم من شمتوا.. نافقوا.. بنا يوماً تریصوا
لننتقل لعالم بدموعي شُید لیضمنا.. فقط أنا وأنت.

ثلاثينية عاشقة

هي: أه من إغراءات همسات يزيئها صوتك أنتَ، بحر عشق
يصاحبه لذة فعل، يدخلني عالم الأعاجيب؛ فيها هات المزيد،
وأسكرني باشتهائك وجنوني؛ فأنا أشتهي صوتك يقرؤني قبل أن
يقرأ لي، أشتهيك ووصلك، أشتهي نبضك أقيسه بأذني، أسمع
بنبضي، أشعره بقلبي، أشتهيك كلك بالمختصر؛ الشغف ياقوتته
حب عاصف، بيت أصيل أريد سكناه معك أنتَ.. وأنتَ فقط.

هو: أعلم أن الأنثى الثلاثينية ماجنة العشق، مترفة الأنوثة،
الجميع يعشق هذا فيها، لكن من يُرهق ذاته لينال بحرهما مثلي؟
أجيبني.

هي: يا مالك الفؤاد، هاك الحديث المراد، كيف أُثير من ملك
الفؤاد، ليدخل أفكارني، يسرقني لواقع لذة مشتهاة؟ ألا تعلم أنك
الأوحد في حياتي.

هو: تمردي، ثوري، أعلمي العصيان، فغضبك بركان لذة، فيه
أبتغي الغرق والفاء.

هي: عجري عشقي فأيقظه، شهني حبي فارو حناياه، هائج بحر
هواي، مُغرق سحر شغفي، فأشعل قناديلي الساكنة، أطلق أعواد

مبخرتي الصامته، حرر قوافي ونغماتي الخاملة، أنسني الدنيا وادع
النوم في أحضاني الدافئة، ضمنني وارثشف أنفاسي العاشقة.
هو: يمنعني الأهل والأصحاب، لكن يبقى الاشتياق كاسراً عزم
فرارك عني، مُحبطاً غروري وتكبري، فهلَمِّي إليّ؛ فحرائق نظراتك
تُمنيني بليلةٍ من ألف ليلة تكون بطليها.
هي: ما أشهى الموت بين يديك والاكْتفاء بك ثم العودة للحياة
بهمهمات لمسائك!

هو: هيا دعينا من حلو الحديث، فما هو آتٍ فعل عشق لا يزيد.
هي: أشك بوجود أنثى أخرى بل أخريات في حياتك، لا أكذب
عليك أبحث عنها لأعرف مكانتها داخل قلبك.
هو: لا تشكّي أو تبخثي صغيرتي، لا تظني أنها هناك متلصصة
في الجوار، أغمضي عينيك، نوبي في ضباب الحياة، تنفسي
الهدوء شغفاً، ابتلعي الصبر شهوة، سترينها تحجل بعيداً عن
روحينا المليئتين بالشوق واللهفة.. الرغبة والعشق.. هي عاشقة
متيمة تدعوني سراً وعلناً عليّ أجيب، لكن.. أخبركِ سرّاً؟
هي: نعم.

هو: دوماً أبعدها هي وغيرها، ما زالت سيدة بحاري هي الأولى
والأجدر باحتضان شجوني، تلك اللامعة بنيران عشقي وهواي، من

أخفتي لأيام وساعات محتضناً أنفاسها الدافئة بهوأي، أتعلمين من هي؟

هي: لا.. لا أعلمها.

هو: إذا دعيني أخبرك شيئاً مهماً: دُنْياي بعيداً عنك بلا طعم حبيبتي.

هي: وهل أخبرك سرّاً أنا أيضاً؟

هو: مُتلهف لسماعه.

هي: رُوحِي مَنْ تُناديكَ رُغماً عن عَقلِي العنيد، وَقَلْبِي يُلَبِّي نِداءَكَ رُغماً عن ابتهالاتي بالفرار بعيداً، كأننا سائران أنا وأنتَ في اتجاه أقدارنا المحفورة بعمق داخل تجاوبف أعمدة الروح، قدر يليه قدر يزخرف عواقبه بوشم غائر في حنايا الجسد.

هو: تريدن الهرب مني؟!

هي: كُنتَ أعشَقَ وحدتي؛ فكل من أحبهم تصدح همساتهم في الجوار، كنت أقول: لِمَ ادعاء عقم دموع الحزن؟ ألا ترونها كُلَّ ليلة تتهمر شلالاً تغطي الوسائد؟ هي مد بحر يغرق، فيض نهر يسحبنا لدوامة شقاء أمانينا، ما كانت ولا ستكون دموع الحزن بالعقيم.. هي تتزوج حيناً مع الذكريات وحيناً مع الحنين، لتهبنا الغصة والأثبات، تمنحنا الكثير من الحسرة والآهات بشجن خفيض؛ يذبح القلب لتموت الروح بلا دليل أو رفيق.

هو: لِمَ؟!!

هي: أخاف من قدر قد يجمعنا.

هو: اممم! حسناً، للفرار مني لا تُعلمي عقلك فقط، تريدان الرحيل

عن قدر يجمعنا؟ حسناً، إليك سبيل الخلاص..

قاومي واسألي الله النجاة.. وإلا، فاستسلمي وموتي مستمتعة بدهس

أنامل شهد العشق.

هي: يبدو أنك من ترغب بالخلاص مني!

هو: حبيبتي.. اعلمي أن خلاصك سيكون معي، منك أنت سينمو

حبي، ليسمو خلاصي وينبع من بئر رغبتك القوية في الحياة وفيّ،

مستخلص من صميم إيمانك باحتوائي لأمانك، لا تدّعي الإلحاد

بدروب العشق، فما هذا بملائك الآمن، لا تُخبري كل من ادعى

عشقك بسرك، فيهنئك عليه الجيران والأصحاب؛ وربما بشر لم

تعرفي أنك في قائمة اهتمامهم يوماً ما، فقط أنا من سيحتويك

ويحتويك لآخر قطرة من دمائه، كما أن الحذر لا يمنع القدر، لكن

الدعاء في كبد القدر مرشوق.

هي: أخبرني.. لِمَ الممنوع مرغوب، وما في يد غيرك دائماً مُغرٍ؟

أشتاق إليك وبمنعني الوصل خوفي؟

هو: إذا أمرضك التفكر في عشقي المُعاندا!

هي: تستغرب حالي ووداعة سكنت الروح، تشكوني في أفسى مظلمة. اعلم، سامحك الله، أنني جمرة النار التي في حضرتك خنعت كقطة، الثائرة المرتمية على أحبال شوقك بعشقتك مترنمة، اللبوة المشتعلة الفؤاد ولعذاب قلبك ممزقة، أنا الشمس الحارقة وفي غرامك قمر متصدع، أرضك المتعطشة لنبت يفرش الكون بضحكات رائقة، أنا الحديد وأنت الحداد، تشكّله بلهيب وسطو طرقاتك، أنا الجبال الراسيات وأنت بحر أغرقني يا ذا المظلمة.

يعذبني أن أراهن جميعهن ينادينك، يقترين، يناوشن، يتغلزن فيك، يرسلن القبلات، يكتبن لخاطرك ساحرات أبواب القراء، يسجدن مغطية وجوههن أمطار العيون، مبتهلات، داعيات، خاشعات، متمنيات بعمرك الاقتران، كسرن متمردات صمت خدرهن علهن يرتشفن خمراً منك فاحت فضيعتهن، قلن: هيت لك.

هو: لا أحب أيّاً منكن.. أحب نفسي فقط.

هي: ماذا تفعل؟! تحاول زرع كرهك في قلبي، أتراك خضعت لخوفك عليّ، وأعلنت مفارقة خدري مظنة حفظ حصني؟! يا كاذبي الحبيب أعلمك لأول مرة أخاصمك لاستهانتك بثقة حيي.

المارد

هو: حبيبتي.. أشتاق ليوم يجمعنا حلال الله، سأجعلك تتدمين على كل حرف وكل هفوة شككت فيها بحبي، سأعلمك كيف تكونين أنثى في حضرتي، ومارداً من نار في غيبيتي.

اسمعيني يا من قوّتتي نظرتها، وأدفاّت روعي طلتها.. حصني المنيع أنتِ، سدي العالي، أنتِ من دوختني وللعالم أثبتت اتزانتي، أظهرت إنسانيتي وكل ما يسكنني من جميل الأخلاق، أنتِ حلمي الأكبر، فارسة أيامي، وغجربة ليلي، نصيب وقدر جملني بعد معاناتي طيلة حياتي، أنتِ من في قربك أشبعنتي عشقاً، روتتي شغفاً، لم ولن أكتفي منك، مهما زدنتي من وصالك، فكيف أبحث عن أخرى تُشاركني ذاتي؟

هي: هي ظنوني وأوهامي أعلم، لكنني أخاف فقدك، عانيت سنوات حرمان طويلة، فقدان كل من أحب وما أحببت، أنتِ من زرع مرساته داخل أحلامي، من سبح بشغاف قلبي، امتطى ليلي مركب من كوكب الحياة أهديتك إياه بلمساتي، شراعه الماسي تحركه حرائق أنفاسي العاشقة، يُبحر بين أمواج دماء عمري، تطل عليه شمس ضياء عينيّ، تستعمر ثنايا لحظاتي، أدندن اسمك

صحواً ومناماً عليك تأتي، يلهج الفؤاد بذكرك في كل صلواتي،
فكيف لا أغار وأتمنأك كُلكَ لي وحدي من دون سائر النساء؟
هو: في رؤاي فجرراً أراكِ عشيقتي نبع خلودي، أرى حياتي على
ضفتين إحداهما أنتِ، والأخرى سوداء يُغطيها غيابك، بعيداً عن
ثغركِ أدير في متاهة الحياة فاقداً حتى لذاتي، فبالله عليك ارحمي
القلب وإياكِ وأحيي الحياة معي من دون قهر أو عذاب، ونامي
بين كفي عصفوراً داخل عشه قرير البال.

المليحة

هو: يا مليحة القد ومرسومة العود كما الزان، ما لي أراكِ تدعين مع هجري الانسجام؟! أتحوّل العشقُ باردًا وأدار لي ظهره الزمان، أم هان عليكِ قلبي وصار حبنا أحلامًا؟! كل الخلائق تتمنى معكِ نيل الجنان، وأنا لحو لطلتكِ أدعو رب الأنام، إن كان قدري نارًا بعدكِ.

يا مليحة.. ما لكِ بدفءِ عشرتي كفرتِ والود هان؟ لِمَ خوفك زهدي واشتهائي حسن الختام!؟

والله.. هو ابتغاء وصلك يا خير الحسان، يا من أصبو إلى وصلها، أنتِ الهدف المرام، عينكِ دار سكاني وصارت لي عنوانًا، لنيل رضاكِ تقربت لربي بترك الآثام، أنفاسك أرجوان وبقلبي زهر أقحوان، كيف التسليم لبعدي يا كل الغرام!؟

يا مليحة.. ودك أفنان زعفران تُثير في الأشجان، قريك يعبقني بالأمان، يطرد الأوهام.. يا هيفاء بمرکز قلبي ترقص بلا ألحان، ما لي أراكِ تتبغدين معلنة نهاية الكلام!؟

هي: يا أيها الرجل الشرقي الكائن بخفاء داخل إحدى زوايا حياتي، احتضنت عمري وقلبي في أحد الأيام وكنت بطل قصص وروايات غرامي، كنت رواية عشق وقصة حب ملأت كل حياتي في حينها،

ثم ذهبت.. أنت ذهبت بملء إرادتك بعيداً عن غاياتي، أبكيت القلب وآلمت العين وجرحت الروح بجفاء لا يليق بعاشقة تتمنى رضاك، تركتني لأعيش ما بين آهات ولوعات تفتت روحي، والآن ترميني بتهمة حبس قلبك بأقفاصي.

لا.. لا وألف لا؛ فأنت من جافيت وحوّلت نفسك لقصة من قصصك المسليات، أنت من فرقت قلوبنا ليكونا نصفين معذبين بحسرة الاشتياق، لا تلم أو تحزن؛ فلقد اخترت بيدك أن تقتلني بفرار وأعلنت نهاياتي.

يا رجلاً شرقياً لم يأخذ من الشرق إلا أسوأ صفات وعادات، يا من نصبت نفسك رئيساً لقبيلة وأد المحبات العاشقات، فلتذهب بعيداً عني فلقد سئمت من عذابي وحسرتي.

زمن الأهوال

هو: إليك يا زهرة البنفسج..

ما دُمتِ لا تسألين؛ فوجودك في حياتي بات محالاً، الحياة أيام
نقضها ولا باقٍ إلا الله ذو الجلال.. أسفي على من تعيش جاهلة
أن كُننا إلى زوال.. لم أتعجل معك النصيب، تقولين.. الدنيا متغيرة
الحال، ودنيانا حقيرة غادرة لا يمتطيها إلا لئيم المنوال، لا يطلبها
إلا كل مغرور، ولا يسترضيها إلا كل مُحْتال، هي شمس براقه..
تخدع من توهم أنه خيال.

لكنني أعلمك.. أنا فارس وُلد وترى بزمن الأهوال، لم أتعجل
النصيب، خذلاني منك كبير.. وسأتجاهل حبك.. من دون إمهال،
هذا قراري عليك تقبله بكل الأحوال، لكن قبل تنفيذه إليك الأمر،
اختاري: إما قرب ووصال، وإما بعد بلا جدال!

زهرة البنفسج الجميلة، أنتِ مغرورة متغترسة كباقي الحسنات..
أحبك، بل أعشقتك، وسأقصي وسأعرف من سرقك مني، علَّ
ومضات إحساسك يومها تزيد وترينني يا واسعة العينين ومن أتشهد
بخفوت أمام بسمات شفيتها.

يا من ولأول مرة أسطر لها شعراً تلهمني إياه، سأرحل حتى تُدركين
قدر عشقي وإن كان مع غيري، ولن أكون سوى صديقٍ تلجئين

إليه، كثيراً ما تدعوني عيناك للبقاء؛ لذا فسأظل في الأجواء عني
أنال وصلك ذات حلم.

«يا زهرة بنفسجي.. أحبك»

هكذا ناديت واعترفت بحبك، يا ساحرة الشرق وسمراء الوجه، يا
جميلة التقاسيم وبهية الطلة، أنت من بدأ وأدخلني دنيا حبك.. لن
أنكر أن ابتسامتك أسررتي.. في بحار عشقك، أغرقتني جفونك..
في حب فرعونيتك، سرقتني عينك..

قفل بلا مفتاح حياتي ببعادك؛ لذا زهرة بنفسجي لا تدعي بالراحة
لقلبي بفراقك؛ فأنا معلق بين السماء والأرض دونك، لو رأيتني
لعلمت بأني قتيلك، وأني والموت سواء بغيابك، لا تقري مني
وتتعللي بحب غيري يا من بلغت من العمر ما لا يمنحك مجالاً
للسخرية رجاءً.

هي: يا صاحب زهرة البنفسج..

ناديت عليك صارخة.. ضللتني غيرتي، أكلتني الظنون، أسكرت
عقلي.. مخاوفي بجنون، اشتعلت دموعي.. لثُغِرَ العيون، صمّت
بوجل.. كما صبر أيوب، ثم أتى صوتك بالوجع مصحوباً، فقد
تحملت لزمان مني العيوب، جاء صوتك كما نداء من قعر بئر
يودعني، ضوء قمر شارد يتركني، همس نسيم فجر يُغادرني، تاركاً
شهد فُبلات قد مُحيت.

أثر لهيب لمسات .. قد بهتت، رقائق زهر همسات .. قد مُزقت،
أسدلتُ الستار .. بعد أن خنت أرضي ووطني، ضعفت دفاعاتك ..
أمام ما به قهرنا، انسحبت متوجهًا لموت به وشمنا، فررت فارسي
النبيل .. خافت الأئين، مُتنازلاً عن حصانك .. ليلاعبه المرابون،
تخلبت مظنة التضحية .. ووفاءً للحنين، إليك أنت ..
فهل تلبي ندائي؟



وجوه أخرى

دقات القلب

حببتي.. بُعدكِ وجع ينحر القلب ببرودة أعصاب، تاركًا الجسد يتضرع متعجلًا النهاية بتوسل مسلوب الأمل، وجع ينزف الصديد فيُسم قبحه الروح بإهمال، أه من وجع يحرق اللب بغطرسة في أناة، وجع ينفينا خارج اليقين على عجل، وجع سلب الرشد بتمهل ليتلذذ بمصرعنا، بنهش أرواحنا بمخالب الجفاء.

أيا حبيبة.. أحتاج، وبشدة، إلى مُصالحة نفسي على نفسي قبل أن أُصالحها عليكِ.

تتساءلين بتعجب: أحزينُ أنتَ لأنتي أراك ضعيفًا متخاذلًا؟! لا تحزن؛ فأنا أضعف وأشد منكَ ظلمًا لقلبي، قهراً لروحي، تجبراً مع مشاعري؛ لأنني أدخلتكَ حياتي؛ على الرغم من اعتراضات عقلي وممانعته وتنبئه بأفعالك يا فارس خيالي، لا تبتئس؛ فأنا من ظلمت ذاتي وإلى حضيض الألم، نيران الوجع، رميتها.

تصرخين: أنتَ رجماً بالغيب ودعتَ خوفاً نقص دقات القلب في قربك، ارتديت ثوب الوثنية الأولى وهلعت مودعاً كي لا تضطرب نبضات الجسد بلقائك.

نعم حببتي، قلت هذا كله؛ فلقد ترديتُ بأفكاري لأصرخ: نعقت بومة النهاية في دربي، دفن غراب البين وشم الخوف في قلبي،

فدعيني أرحل.. ورحلت. رأيت حية الأناكوندا تراقص قرن خرتيت
مُجنح؛ لذا وجب شنق الحب.. وشنقت، صرخت بجنون:
دعوني لأغتال العشق في مهده.. واغتللت، دعيني أقتل أحاسيسي
ومشاعر من ملكت منها القلب، وأبدأ لهذا الدرب ما عُدت بسالكٍ..
وقتللت، وها أنا أتعذب ثمنًا لِمَا تمنيت.

حبيبتي.. أدرك وجعك، لكن ماذا أفعل والحياة تحولت إلى قفص
خائق للروح؟! سجن قُسم لمنطقة باللون الأبيض سكنها أموات
رحلوا ذات ثورة تمرد لنيل الحرية، وأخرى باللون الأسود استعمرها
جلادو نفوس بشرية، ثم مساحة أكبر وأعظم باللون الرمادي
نسكنها نحن الموجوعين ضعاف الفعل كثيري القول، لا اسم، لا
مسمى، لا توصيف مقتنعًا يفسر نشأتها، فقط نحن والوجع نتشارك
كؤوس الخذلان والضياع، نتجرع المر مُزِينًا بالحزن والدموع،
نتغنى بنهضة حنين وأنين يصم الآذان ويخنق الأنفاس.

نتهتك وجعًا في ليالي الظلمة لتصدر صرخات جوفاء وعويل
بنبرات صماء ساحبٍ للروح بحد سكين كوبي الصنعة، تلهينا
حرائق وجع اشتعل ولا سبيل لنجاة من ألم قد قُدِّر من ظلم الإنسان
لأخيه الإنسان، من تشدق فاضح بخصال تعيب البشرية، لنجوع
ونقطع في الضعفاء ثم نقيم الأفراح على بقايا الإنسانية.

يا من يدعون محبتنا.. القلب يحترق، فمن ينقذه؟! كيف أدوي
قلبينا؟ أغيثوني!

تسألني الحبيبة: بأي الطبقات الصوتية على أبحالي الأثيرية العبور
ليسمعني من قد يُنقذني؟! أأكون كما الهنود الحمر، أم التتار
وأخوالهم من المغول؟! أم تُراني أصرخ صرخة رعب عربية شرقية
مميّزة؟!

هل أنادي: ألا صلاح الدين اعتبرني قناديل قُدس فلسطين
وأنقذني؟!

نفدت حلولي لإغاثتها، فيا بني الإنسان هلا أنقذتم قلبًا يحترق بلا
دُخان، مُحترق هو ولم يخلف وراءه رمادًا لننعى أثره، أيا بني
البشر عالجتم قلبًا يختنق حرًا محبوسة بجوفه الأتات والآهات.
يا الله! يموت القلب دُعرًا وحنقًا من دون أمل في رحمة من ميّزتهم
بالعقل وحُسن البيان، ألا يا الله تخلصه من بؤس الحياة وتمنحه
لذة قربك في أعالي الجنان؟!

ربي.. هلا غفرت له زلاته وغلفته بالعفو والغفران!

يا الله أحتاج إليك يا الله.. يا الله..

فأنقذ الروح والقلب من غُشم ما في الحياة.

اعتذر يا مالكة قلبي وحبيبة روحي، فهلا تقبلتِ أسفي!

افتقاد

كيف لا أحزن واليوم ذكرى غياب حبيبتي؟!
حب حياتي.. أفتقد وجودك، أشتاق إليك حبيبتي الغائبة عني من
دون إرادتك، رحلت وتركتني أعاني بحياتي من دونك، أفتقدك منذ
رحيلك؟ انفطر قلبي وبات حزيناً ووحيداً لفراقك، ماذا أقول أو أفعل
ليعتاد قلبي فراقك المومج؟

هل سيأتي يوم أنسى أو أتناسى عينيك؟!
أبني عالماً وكوناً أحبك فيه أساطيرك، حنانك المنطلق وسحر
جمال نظرتك، سندي أنت والقلب النابض بين يديك، أنت أيامي
الفائتة والمقبلة ببهاء حبك، حب العمر ملكة فؤادي من أنا من
دونك؟

يا غالية.. من عطر سارح أو قطعة سكر أذكرك، وجهي بالمرأة،
أصابعي تنعش ذكراك، أوراقى وأقلامي وحقيبة سفري تتاديك،
صباحى ومسائى معبّقان دوماً بمحياك، حياتى بكل ما فيها
تذكّرني بهواك، صلاتى وأذكاري، حتى دعواتى ترغب فيك.

يا فانتة؛ أحبك، أعشقتك يا نبع حنان أذوب فيه، وعلى الرغم من
الفرقة ما زلت أصبو لرؤيتك، أسجد حباً وكرامة وأدعو ليل نهار
يحفظ أترك في قلوب كل من يوماً لمست هواه، أبتهل لربي شكراً

لأني مررت بحياتك، سأظل على العهد أراعي ربي لأنال رضاك،
أوصيتني بالخير أعامل غيري؛ لذا ربي أدعوك قبولها، ربي
أرجوك الرحمة فأنا أتوق إلى لقائها، رحماك ربي بها؛ فأنا أشتاق
إليها، بالفردوس الأعلى أدعو دومًا لأجل خاطرها.

في بعدها أصبحت أجيد الصمت وأعشقه، يحسدني الكثيرون
عليه؛ فهو ميزة، يقولون:

الرجل رجل بعقله، وأنا الآن رجل نفسي، أليس العقل صبرًا وصبرًا
وصمتًا؟

ماذا استفاد غيري بكثرة ثرثته؛ فالمصائب لا تأتي إلا من جريرة
اللسان وكلماته؟

يعتقدون أنني إذا عشقت سأتلهم عن ذكراك وأستطيع العيش
والانطلاق في حياتي، لا يعلمون إنه حتى العشق وأشباهه ليس
بالصوت أو النبرات، ليس بالكلمات ونظمها، بل هو بسمه شفاه
مغممة، همسات من عيون لامعة، غُلفت بحياء مجنون، عامرة
بجراً موزونة، كلمات من قوتها صامته، حروف منثورة في جوف
الحب، كتمت ضحكات عجزية، الصمت مثلي أنا..

وأنا مثل حرفي..

وحرفي هو عشقي، وعشقي هو صمتي، سلام الله عليكِ غاليتي.

من بدأ الحرب ينهيها

إليكِ أنتِ عمري.. غيرتي.. ثورتي.. غضبي.. جنوني.. حبي
وافقتاني، أنتِ لروحي السر والعلن، لحكاياتي الجمال والنقاء، أنتِ
حياتي وعمودي الفقري، أحبكِ وسأحبكِ حتى يقضي الله أمرًا كان
مفعولاً، لكن عليكِ مراعاة آلامي، غيرتي ونيرانها المشتعلة في
جسدي تنهشه.

يا شفاه الغرام والعشق أجيبيني، من لكِ غيري؟ ولي من؟ أجيبيني،
آه من لهيب يشتعل بهذه النظرات، يبغي الوصال.. ومعكِ يعيش
الانفلات؛ ليزوق نعيم القرب والتلذذ للحظات، شفاه الغرام وسر
الانطلاق والحياة، منَ لمجالك يعطيني إذا مروراً عاتياً؟
لأجلكِ فرسان وأباطرة أعلنوا السرقات، أعتى الرجال لهم أنتِ من
القاتلات، لكِ انصهرت قلوب لتذوب فيك، الأرواح لكِ مائلة ساعية
خلف الرغبات، آه يا شفاه ساحرة جذابة كما الأميرات، جمالكِ
منطلق بالأجواء بوقع أشهى من لذة اشتهاه الساحرات، آه وآه من
جمال مثير للفضول مُتحدُّ للتنبؤات.

لم أبدأ حرباً، بل أنتِ بدأتِ، وأنا في غرامكِ مُزارع أعزل، عابداً
ترهبين في محراب النجوى، ناسك تناسى الدنيا ولعينيكِ هوى، في
الحب قلبي غريب الأحوال، يختار منَ عنه عكس المنوال؛ فحظي

عائر وكأنه طفل أعسر، يوقعني بعشق من تراني لست الأمثل،
أتدريين معذبتني؟

زوجتان بحلال الله يفديان رضائي، ومثلهما كثيرات أسيرات عشقي
يريدون هنائي، لكن أنتِ، من قلبي هواها ونداها، وبغيرك لن يهنأ
أو يقبل!!

فكيف تقولين هذا أفضل؟!

يا من أهوى، أنا مَنْ عشقك وبحبك عانى ويُعاني!!
لأجلك قلبي قد أقبل، ولغيرك وبزهد قد أدبر، فكيف يكون هذا
أفضل؟!

هيا أجيبي!!

بالتأكيد المعنى لا تدريينه..

عام جديد

أعشقتك وفي جهل مشاعري أتمرغ لأنير بك عقلي الولهان،
وبالضيعة قلبي الغافل مع عشق دمر كلي وعليه الوجدان، عشقتك
حوّلي لملاك طائر يتجول بين الأنس حرًا ولهائًا، حرق غلف
أجوائي مزينًا بشغف، عشق يسحب كل الألوان، خدرني في حضرة
روحك لأتحول لجنية وأواخي الجان، بقربك شمعة بتُّ أنير الكون
بلهيب ساطع يروي العطشان، رغبات محمومة تسكنني لعشيق
متمرس يرسم دور الحيران.

حبيبتي.. عام جديد يهل علينا، اقتربي.. اقتربي أكثر.. هاتي
يديك.. قبلهما، في المنتصف، في قلب الكف، قبلهما بنعومة،
ليلتها وددت لو طلبتها لأخبرها: جاء معي ونسي العالم، فهل
يحتاج الأمر إلى إيضاح أكثر؟! سؤال عبثي منك إليك يا دنيا، يا
من تسحبنا بلا مبالاة، هيا أجيبني يا ذات اللب الساهي، المتجاهل
لمّا هو رأي عين، ومُنقبل لأوهام الخيالات.

أه منك تُجيد بحروفي إظهار ما يحتلني، لك سبق استدعاء كلماتي
وألحاني، تصرخ: خرساء أنت، صماء أنت؛ لتُغيظني.. أدرك هذا،
تثيرني!! أسمعك وأصمت فتثور وتبرق إلي كلمات ورسائل لأثور
فأثور، أبرق كلماتي وأنفاسي منغمة، أحتل كيائك بكلمات ملحنة،

فتصمت .. تخرس .. داخل روحك تدور، تتساءل: إنس!! من لحم
ودم!! بنت الطين وحواء! من نسل آدم فجأة أتحول وتراني، وكأن
النيل كان يُخفيني، لِمَ تُركني نظراتك هكذا؟!
غضبكِ تبر هابط من السماء، دموعك تزرع الكون محبة، ملاك
أنتِ لا تُتكري بين البشر متخفية، بنعومتك تروي عن ملحمة الخير
في هذه الدنيا، بالشر تحاولين التزين، لكن من يقترب يجد الرقة
بالانتظار، يا ملاكاً من السماء مُغطى بالسواد، قلبك أصفى من
عطر القرنفل وأخف من الخردل.

فرعونية

يا من يهواها القلب أجيبني، لِمَ عيناك أصفى من شهد الملكات؟ لِمَ
شفتاك تسكرانني أكثر من عناقيد العنب؟ لِمَ خذاك أشهى من تفاح
الأميرات؟

يا من أعشقها، أنفاسك ریحان وعنبر، ولؤلؤ كلماتك سحر أفريقي
محضر، شعركِ عجري كمشعوذة إغريقية، ولونك كاكاو بحليب
يُشْتَهَى، مُشرب بحمرة توت بري أحمر، عيناكِ واسعتان كنجم
الليل، وشفتاكِ مرسومتان بفرشاة نحات مغرم، بشرتكِ ناعمة
كسيف ساموراي، عطركِ ليمون منعش، خصركِ مرسوم كمسلة
فرعونية، جسدكِ يُعجري، ورؤيتك مشوشة لتراتيل راهب أعتزل
بمحرابه منذ الأبد، يا من تشعلين نيران ناسك بوذي فأحرق
أصنامه، بالله عليكِ ألا بالبشر كنتِ رحيمًا؟ وبملائكة الدنيا كنتِ
رؤوفًا؟

هلا فرطتِ مسبحتكِ ليتوزع تسيحكِ حسناتِ على قتلاكِ! يا من
أهواها أنا وروحي وقلبي، ألا حنانيكِ بضعيف الروح أمام محراب
عينيكِ.

أفيق صباحًا، وداخل أحلامي عطور أنفاسكِ منثورة، يا عنيد،
العشق يجمعني وإياكِ في ألف حدث وغزوة ليلية، فلا تبقي صامته

وأطلقى حورية بحري لنعيش أيامًا مفقودة، نلتهم على مهل أمنيات
مرغوبة.

أسمع صوتك تعلنين: «يا مجنون عشقي جنون الفناء، من يوقد
سواك نيرانه ليحظى بدفء بارد يُنسيه ما مضى وما هو آتٍ، لا
تقترب فتندم بعد أن يكون قد فات الأوان».

حسنًا.. سأقترب، يجذبني لأراضيك ما هو مخبوء خلف البرقع
والأستار، يناوشني ليلاً طيفك بعد تخليه عن حياء عنك يبعثني،
يحملك نسيم الليل ومنك يدنيني بلهيب حار، يجمعنا العشق
ويرمينا لجنات الأسمار، يشعل فينا قناديله، وأشواقه تلهيني عن أي
مرار، وبحلو الألحان يكمل ما بقي من أنشودته، لنموت ونحيا في
الليلة مرات ومرات.

الحمقاء

«أنتِ حمقاء»..

قالها صديقي لأنني أثيره بضعفي، حزن لحالي لكنه أعلنها صارخًا،
نعم حمقاء..

أنا أعترف، وببشاعة أقولها: حمقاء أنا..

لحبي الجاهل واختياري بإصرار السير بدريه، الضياع بطرقه غير
الممهدة وبشوائبه مليئة، لإمساكي يديه بشارعه الغارق بظلمة قلبه،
المفعم بأشباح طواغيت حقد وظلم وكره، بل حتى بلغ حمقي مداه
يوم وافقت على عودتي لدريه ومداه، على الرغم من تقننه إهدائي
عنف خيانتته بحب غيري، وطعني بخناجر سمّ مزينة.

حمقاء يا صديقي..

يوم اخترت العيش بعالم بيدي أبنيه، ظننت أن بإمكانني انتقاء
سكانه وقاطنيه، توهمت أن من حقي العيش ككل فتاة، تتمنى
بركات والديها وتطلب من الله رضاه.

فاتنة اللحظ

حبيبتي ..

أعلمُ أنكِ أعلى سُحب الدنيا تعيشين، وبهدوءٍ للعالم تراقبين، ألا
تدرين أنكِ أنتِ كل ما في الحياة؟

أمل الطفولة، تأملكِ خشوع وصلاة، هدوؤكِ ترتيل بلا مباحاة،
صمتكِ موت ونجاة، وجودكِ خيال ومادة، تيهكِ زهد وعبادة.

أنتِ روح متجسدة، شكّلت في صورة إنسان، سُمي امرأة..
وبالأحرى:

أنثى تُدعى أنتِ، أتدرين؟!

مع العالم أنا العاقل، الذاكر الخاشع لله، ومعكِ طفل صغير،
يبحث عن.. حبكِ مرسى أمان، عطفكِ نهر حنان، شغفكِ أسر
فتان، معكِ جذوري راسخة، هامتي شامخة، فروعِي باسقة، فأنتِ
نبع ميلادي، يا من فتنني لحظها.

أتذكرين يوم سألتكِ:

أخبريني، كيف ترينني، عاقلًا أم مجنونًا؟ هيا أفتيني!

قلتِ: عاقل تفنن في دور من جنّ!!

أجبتكِ يومها إجابة حكيم بالسياسة عُجن!!

فزدتني: بل أنتِ كذلك!!

قُلْتُ:

عقلي نتاج عقلك وإحساسك، نبع جنوني أسلوبك وطريقتك، فغرت
فمك وكأن سهم الله قد حل ولفهم حجب بغشاوة، سألتك: تريدين
أيضاً لما قد فهمت خطأ؟!!

فأجبت: أي نعم..

أخبرتكَ فانتتني أنني أفهمك أكثر منك، يومها غضبتِ قائلة:
أبغض الجملة وقائلها، فجميع من قالها اختفى سريعاً بعدها،
أمسكت وجنتيك بين كفي، وبنظرة عين محب تصحب همسي؛
قُلْتُ:

أنتِ امرأة من خيال في قمة جنونك ينطلق عقلك، والواقع صنعك
بملكة خيالك.

حاولت إفهامك أن الواقع هو الموت، والخيال هو الحياة، وجمعهما
يحتاج إلى تأمل في صمت، وأنتِ حياتي وخيالي، تأملي صمتي.

ضياح حب

أغار من حبكَ غيري، أغبطها على كلماتك عنها. اعلم، هداك الله
لحبي، كلماتك تُغرر بي رفيق روعي، وكأنما أنا ظبية تتغنج
بأريحية في فردوس السماء، فهبط عليها أسيد أحرفك لتشقى بعد
هنا.

حبيبي..

هلا منحت الروح بك بعض أمن وصالك..

يا من رضي لحيه الضياح..

ألا بهدوء تُلين قلبك؟

هلاً وقيتنا مَرَّ السهاد..

وأهديتنا شهد عبيرك؛ فكلنا في العشق واحد:

تدمينا همسة، تذبحنا كلمة، وتشفي جراحنا بسمه؛ لتحيينا نظرة ود

صافٍ؛ ولمسة مكونها براءة ومحبة، لم تدرِ طلتك بريق هالتي،

دُقَّ في الحنايا وشمُّ عشقك غائراً، ونثر في خليط رحيقي أنفاسك

ترياق لقلبي العليل يبتغي لقاءك، عله يُطفئ حرائق الاشتياق

لوصلك.

موعدنا الجنة، فهلا دعوت لكلينا، أتمنى الموت الآن علّي أرتاح،
لا تبتئس إذا علمت مطلبي، فكيف يكون الموت شرّاً وهو بوابة
انصهارنا معاً؟

فأملّي أن أكون إحدى حورياتك الحسان.

يا أنت..

من أديم الأرض خُلقنا، ومن نجوم السماء تزيّنا، من رحيق الدنيا
تبخّرنا، وفي كوكب العشق الدرّي تبخترنا، فهاج وماج دمع
السحاب مشتعلًا، وبالحقد امتلأ للهبّ سكن روحينا، لهيب سماحة
وحب، ميّز بني الإنسان وكل ذي لب.

حب من طرف ثالث

اجتمعنا معاً أنا وهي، وهو ثالثنا، وبالرعي!
شعرت برهبة كبيرة وسط هذا الزخم من البشر، عندما نظرت
لعينيها، كيف سأتعامل؟
كيف ستتقبلني أمامها؟
تجنبتها وحاولت الاختلاء به، الاحتفال معه وبه حبيبي، فرأيتها
مبتسمة..

استقبلتني بدلال وهدوء، قلت لها:
يُمكننا الاحتفال معاً، أليس كذلك؟! فوافقتني!!
احتفلنا..
ضحكنا..

حِمتُ حولها فما أبعَدتني، ما طاردتني ولا طردتني نظراتها؛ ففهمت
موافقتها على قربي ووجودي جوارهما، أحببتها وانطلقت أُغني
وأتعامل على سحيتي، حاولت التودد لها عبر أصدقائها، ويا ليتني
ما فعلت، ثاروا عليّ معلنين الحرب، لم أتوقع أنها أحالتهم عليّ
لنتنقم من قربي منه، كلما اقتربت من أحدهم أحال نظره لاتجاه
آخر وتجاهل وجودي كأنما أنا فراغ.

تلك الخبيثة أحكمت قبضتها على قلبه وعقله؛ بكت عيناها في صمت أمامه عندما طلبت مني الرحيل همساً فأدمت قلبه، هامت روحه حولها مُطيبة خاطرها، بكت لمساته إرضاء للسوداوين عينيها، نسيتني ونسي الدنيا كرامة لها، استسلم راعاً لعينيها، معلناً الاستسلام لما بهمساتها أمرته، فطرمني من جنته، فذهبت إليها عليّ أقنعها بأن تتقبل وجودي كما أنا متقبلة لوجودها، فتمنعت واستشاطت غضباً.

أخبرتها:

يُحِبُّني والجميع يعلم نيته الزواج بأربع، يا من تدعين أنها الأولى في حياته حباً، أنا من أسقيته روعي وعبيري ليظل أسيري، فهيا يا بائدة التفكير أريني كيف ستحفظين قلبه معك بالعتيقة أفكارك! سابقاً كُنْتُ سأشاركك إياه، لكن ولغطرسك سأطردك الآن خارج مملكة الحب، وسيكون ثالثنا أنا وهو القمر.. لا أنت.

أمي ..فلتدبريني ..ماذا أقول؟

فكري مشغول بأني أريد أن أُحِبَ وأُحَبَ، أُعشَقَ وأُعشَقَ، اعتقدتها لسنوات طويلة فكرة سهلة التنفيذ والتطبيق، لكن مُستبعدة، والآن وبعد هذا العمر اكتشفت أنها من أصعب الأشياء لتتحقق.

أمي .. فلتدبريني، ماذا أصنع؟

أريد الحياة والدنيا وهذا الرجل بحياتي، أين طريق مدينته، شارع، ومنزله؟ أخبروني! بأي مكان تقطن يا من ستشاركني مصيري؟

أمي .. فلتدبريني، بَمَ أخبرهم؟

أصفه للجميع علَّهم عليه يدلونني، بأشعاري وكتاباتي أخبره بمشاعري، أبوح له دوماً بمكنونات قلبي وصدري.

أمي .. فلتدبريني، ماذا أفعل؟

تعبت من انتظار قدرتي ونصيبي؛ فلقد تأخر، يلومني الجميع ويخبرونني بأني مَن تتذمر، بأني من لا تعيش الواقع وتسعى للقمر.

أمي .. فلتدبريني، ماذا أدعو؟

كيف أصبر وأسجد موقنة لربي وبكل قناعة أطلب أن يستجيب لي؟

أدعو بالزوج الصالح، أم بالرزق والبركة، أم بالحب..

أم أدعو بالخير وجمال وسمو النفس والراحة للقلب؟
أمي.. فلتدبريني، ماذا أشعر؟
أنا جدًّا أحتاج إليك أنتِ وصبرك، أحتاج إلى قلبك أكثر من عقلك،
ماذا أفعل؟ فلتخبريني بحكمتك.
أمي.. أمي.. فلتدبريني عليّ أرتاح.
أمي..
أعتقد أنني وجدته، فداليني على الطريق الصحيح، رحمك الله أمي
لكم أشتاق لرؤيتك الآن!

يوم الأم

يومك أمي..

أعتذر إليك، أعلم بظلمي لروحك الصامدة بجحود يتملك قلبي،
قسوة أفعال صادرة تجاهك غاليتي، جفاء ظاهر وبرود في
محيالك..

فلتغفري لي أمي الحبيبة، ادعي لي بالهدى وراحة البال، علي
أستشعر أمان حبك وأقترب كوليد بك يلتصق، يا نبع حنان وحب
وجمال، كم أحلم دوماً باشتمام عطر أنفاسك الغالي من دون
ضجرك من سوء أقوالي، الاقتراب من أسوار حماك من دون
تدمرك من عناد تصرفاتي.

يا ملاكي الحارس وسر أمانني، يا من تحملت الصعاب وغدر
الأيام، بصمود وقوة في وجه الأيام تقدمت، تحملت الكثير لتتجي
وتحمينا من سوء ما حل على كواهلنا، لتأتي الأيام بنا هنا وننطلق
معتمدين على ذاتنا، بفضلك أنت حبيبتني أمي، بعونك وحفظك
ورعايتك أمي، كنت وما زلت أفضل مربية لنا ولمن عهد إليك به،
أجدت والله خير شاهد في زرع الخير والأخلاق، فاعذري قلبي
القاسي المرتبك خوفاً من الاقتراب.

أيا حبي الحنون، هلا ألغيتِ نفيه الاختياري عنكِ مولاتي وسيدتي،
هلا ضَممتِ قلبي بروحك لأستشعر أمانًا، بروحي، مفقودًا، أمي..
أمي بعيدك، يومك، أعتذر إليكِ فاقبلي اعتذاري حبيبيتي.
في يوم الأم، لن أتحدث عنها؛ فلقد أشبعناها فرحًا وبهجة وحكيًا،
حتى إنا أشبعنا يومها لطمًا ونواحًا، من يحب فيها ويتغزل، ومن
يعتذر عن تقصير نالها منه ومنا.

اليوم سأحدث عن يوم الأب المفقود، هذا اليوم الضائع وسط أيام
العام المعدودة، سأحدث عن قسوة نالت آباء بالغضب قصرُوا مع
الأبناء، آباء حاولوا بأبنائهم نهوضًا وعلوًا علَّهم يطالون سماء
الاستغناء عن دنيا فانية، تحقيق رغبات ملأتهم وأحلام صغيرة
كأعوام العمر بالدنيا.

لكن، وللأسف..

باءت محاولاتهم بالفشل، ليس فشلًا بسبب شر وعزيمة مفقودة، بل
إفشال متعمدٍ ممَّن حولهم، خيانة أصحاب وحاملي أمانة شرف
ودفاع، ظلم بشر وأحداث أيام، ليجدوا أنفسهم بالجبر بعيدين عن
حياة تحويهم مع الأبناء، ليسقطوا داخل بئر الحرمان بعيدًا عن
الأبناء، ليفتقدوا إحساس أمنهم بقلوب الأبناء، لتفصل مسافات
ومسافات وتبعدهم، أو حتى يموت الأب..

أعمار قدرها الرحمن، لتتفرق قلوب يعصرها حزن الدنيا.

ليعرف كل مَنْ بالقصة من كان يعاشرهم لمصلحة أو حباً لله، من صالحٍ منهم ومن طالحٍ، مَنْ صحبةٍ سوءٍ ومَنْ كان صحبةٍ حقٍ، من يحمي إرث أب من غدر أحداث الأيام، مَنْ يظهر معدنه وحسن الأصل وقت الأزمات.

تمر الأيام ويبقى الأب مجرد إحساس بالقلب ولوجود فعلي مفقود، اسم بشهادة ميلاد وبطاقة، موروث نتركه لأبنائنا بعدنا مع تركة ثقيلة من إهمال نال آباءنا منا سوف نناله من أبنائنا؛ فجفاء الأهل دائن ومدين، سلف ودين، دائرة حلقاتها بالدنيا حادثة من دون مفر.

كم منا ابتعد عن أبيه من دون جريرة من أبيه سوى أنه أساء اختيار وسيلة حماية أبنائه؟!

كم منا ابتعد لسوء فهم بينه وبين أبيه؟!

كم منا توفي أبوه فنسيه ولم يتذكر دعوة ابن صالح لأب متوفى؟!

كم منا يقدر على كبح جماح تمرده وسخطه ليعود لأحضان أبيه؟!

كم منا يتفهم قول رسولنا:

«أنت ومالك لأبيك»؟!

كم منا يقدر على منح أبيه دعوة بالرحمة ليحفظه الرحمن ويرزقه

الحسنات؟!

كم منا في يوم الأم يتذكر أن أباه كان شريك كفاح في حياة حتى
على الرغم من غيابه؟!!

كم منا يقدر على استيعاب أنه ليس ندًا لأبيه لكنه ابن؟!
يومًا سيكون أبًا وسيدرك حجم المأساة، كم منا يفتقد أباه ويتمنى
يومًا لقياه؟!!

لذا..

في يوم الأم، أحبك أبي وأدعو لك بالرحمة وجنات عدن، أحبك
أبي وأتمنى دائماً رضاك ودعواتك وحبك، أحبك أبي يا بر أمان
وحياة، أحبك أبي وأتمنى من ربي الرحمة والغفران.

مشاعر مرهقة

المرأة..

من ألد طيبات الله في أرضه، خُلقت لتكمل الرجل في عمره وعرضه، كالورود نعومة ورقة الجمال والأنوثة، نرجس وياسمين بالألوان والروائح مبنوثة، نسمة ربيع تعيث في العالم كحلة مهووسة، كرياح الشتاء تهيم، كالفرشات وبالحرركات مغموسة، هي البداية والنهاية بكونه، الشقاوة والدلال بفتنة، الأصالة والخفة بليونته، بالأدب والأخلاق مسكونة.

المرأة..

هي العشق والغرام، الصد والهيام، حسن فتان ونعيم، سحر فتاك كالجسيم، أحد شقِّي رَحاك، فحُّ مفضلَّ محبب إذا رغبت بحبك، وإذا أبغضتك حيثك الرقطاء الكائنة بحياتك.. المرأة هي كل ما مضى، لكن البعض يحصرها في خانة مجرد «متعة»، أخبروني.. لِمَ لا نسمع عن حب حقيقي عاش للنهاية، أو أن أبطاله بقوا معاً؟! لِمَ كُتب على قصص الحب دوماً الفراق؟!!

ربما تأتي الفرقة من تنازل أحد الطرفين عن حقه في كسر قاعدة الاستحالة..

الرضوخ لِمَ يحيطه؟

لَمْ يَكْبَلْهُ بِقِيُودِ تَسْعَى إِلَى الْفِرَاقِ؟!!

وربما، المأساة الكبرى تأتي من الذكريات؛ تلك القاتلة، التي لا تذوب لتمحو ما عشناه ونبدأ من جديد بنقاء، بل تذوب لتتشعب؛ تتعمق بذاتك لتترك غريباً داخل روحك، بكل أسف.

ماذا لو تغيرت الظروف؟

هل كان المُحبان سيكملان معاً؟

يا أنت.. أجب، أحب هو أم انتقام؟!

حب ضعف واحتياج، هو مزيج متجانس متشابك يعبر عن تركيبة حب تعيش بواقعنا، تبادل لمشاعر وأحاسيس وحياة تعيش بدنيا خيال، أشباح فرح وهناء، للجميع الحق بالعيش داخل تجاويف وشعاب تملؤها.

حب ضعف واحتياج الروح فيه تدفع الثمن بتعب وعناء وشقاء يؤرّق مضجعا، يجعلها تهلوس بإشارات مرسلّة للقلب والعقل ليموج بتعصب وانفعالات مقبّنة معلنة غضباً وسخطاً تتشعب بهما، تبعد حتى الأحباب لينفروا من فكرة محاولة الدنو قرّباً لمجال صاحبها.

حب يملأ الحياة بصخب وضجيج، بإعلان صارخ لوجوده، يختلف الأشخاص وتظل القصة واحدة، لتدور أرواح وقلوب كسقي رحي، وأحياناً دوران طواحين هواء مجنونة، عذاب لضعف تجاه شخص

أو حتى أحاسيس وماديات، وعذاب أشد مرارة لاحتياج روح لشيء مفقود نرجو وجوده بهذا الآخر .

تنتهي الحاجة أو نفقد الأمل بوجود ما نتمنى ونرغب؛ فيلوذ الطرفان بحرب تضاد كقطبي مغناطيس متنافرين، أو تحدث مأساة مختلفة ببقاء طرف منجذب والآخر بعيدًا عن المجال بأميال. احتياج وضعف ..

مزيج قاتل، قد يؤدي حتى بحياة إنسان من دون رحمة؛ ومن دون الحصول على فرصة موت بشرف كما عسكر الميدان. حب خطر يشبه لعبة شطرنج، تتحرك بيادق على لوح بخطوات مدروسة ..

يظهر فارس ويختفي آخر ليتيح مجالًا، تظهر ملكة ويموت حصان، يضيع الكل ويعيش الملك؛ فالكل فداء لشيء ضائع. حب يعتمد على رغبة مدفونة بأعماق الإنسان، قد يُعلن عنها ويعيش ليعيث فسادًا بحثًا عنها، أو يخفيها ويدفنها طي النسيان، من يقدر على صد جماح احتياجاته؟!

من ينفاد وراء الأهواء؟!

حب ناقص مبتور الأطراف، مهرج بقوس قزح يتغطى وبداخل روحه أحزان تغرق عالمًا، حب نعم..
بمشاعر متبادلة نعم..

لكن يعيبه وجود هدف للقاء اتفاق لحدود تبعات مشاعرنا، إحساس
ينتهي بانتهاء الاحتياج أو وجود بديل آخر يشبعها.
حب ضعف واحتياج..

حب موجود، ووسط البشر له سلطة ومكان مرموق، يملك تصريح
مرور وتدمير من دون عقاب أحياناً في دنيانا، لكن الله موجود
وأعلم بنيات وقلوب، حكم عدل يدرأ مفاصد تسرقنا، وجابر لكسر
أرواح معذبة.

ربي القادر على إفاقتنا من غيبوبة ظلم أنفسنا باللهث وراء أوهام
وظنون، معوضنا بسخاء عن استغلال يظلل شاعر الحب، حب
الضعف تُعانيه بطالته وتحلُم بالفرح متوهمة صدق مشاعرها
ومشاعر بطلها.

أيها القمر

أيها القمر..

تعالَ لأحدثك بما فعل البشر، خانوا العهود، قتلوا القلوب.. وبكل
قسوة رموا المشاعر بالقبور، أحبوا بعنف وعند الغضب، هانوا
النفوس، جرحوا مَن بالغرام عاش، أين أنت من صغار الضمائر؟
أين أنت من قلوب تحجرت وبردت؟

أين أنت من نفوس خنقت وتبلدت؟ أين أنت ممَّن من البشرية
تجردت؟ أين أنت ممَّن بالقسوة غردت؟

أيها القمر.. تعالَ لأحدثك بما فعل البشر!! فلقد تعبت من محادثة
البشر.. إلا من منهم محرومون.

أيها القمر..

المحرومون يرون عوالم أخرى بعيداً عن عالمنا، يثرثرون بملائكة
وجنة وجمال خلف كل قبح يرونه، يتفوهون بالكثير مما لا
يستوعبه المتخمون بالمشاعر والأحاسيس، أو هؤلاء الزاخرة
خزائنهم بكل ما يلمع ويبرق ليُنير ظلمة ليلة بلا قمر، المكتتزة
بطونهم، بكل ما لذ وطاب، يكنزون أوراق ترص ليشتري من يدفئ
أسرَّتهم ليلاً.

وحده الليل من يغطي تلك الرقع البالية من بشريتهم المفقودة،
آدميتهم المسلوبة، ليرسم القمر ضحكات أمل بائس يموتون وهم
يعيشون خطوطه، تملأ النجوم تفاصيل فراغ يتيهون فيه انتظاراً
للنجاة، تنطلق بهم بالونات الخيال لدنيا وجنة لا يلمسونها إلا داخل
طيات حُلْم.

حلم تغطيه سجادة السماء المزخرفة بالسكر، تؤويه الأرض كما
يؤوي السباع والضباع والأوساخ التي افترشوها مهجع في البراح،
يناشدون من رحلوا عن عالمنا ويقوا في عالمهم متخفين، أما نحن
المتوجين بسلطان المشاعر والاتزان، فننفي وجود كل ما لا نلمسه
أو يمكن أن نقتنصه، وندّعي بتسلط أنهم هم المخبولون، ونحن
العقلاء المتوازنون.

لكن.. هل أنا من هؤلاء العاقلين المتوازنين؟!

لا أعلم «أميجو» شبح إلهامي العزيز، هيا تعال وأخبرني أنت،
لا.. انتظر «أميجو»، ليس الآن.. ليس الآن، لا تعبت واختبئ؛
فقد نُضبط في ثوانٍ، لنفرض غبار الدنيا.. وأظهر أجنحتي، بعد
قليل سيكون قد آن الأوان، أو حتى نشاغب وعلى صهوة
«بيغاسوس»، حصاني المجنح، وبزيي الشبحي ننطلق، نمارس
الأعيب التخفي مع الأحياء بانطلاق، نثير الرعب، وعلى أرواحهم
الصدئة نستحوذ باختراق.

«أميجو».. أيعتقدون بقدرتهم السيطرة على قلبي ومغامراتي؟!
أيظنون بإمكانهم فرض النفوذ على خيالاتي وكتاباتي؟! أيصدقون
قدرتهم على منعي من سرد شطحاتي وحكاياتي؟! عليكم اللعنة،
فلتذهبوا إلى الجحيم.. أفعالكم كلها هراء.. هراء.

فغدًا أحب من جديد، أملأ حياتي بهجة وسعادة، أزرع الوردات في
كل الأرجاء..

سأظل أكتب وأعيش واقعًا محكيًا في خيالي، سأحطم المحال
وأتنفن وأبدع بسماواتي، لأصدقائي الأعداء هيا «أميجو» ننطلق..
فقد أن الأوان لنخلع عباءة العقل ونرتدي أوشحة الخيال.

قلب وعقل

تمر علينا لحظات نتمنى الموت، نجده الحل الأثير لما يمر بنا من اختناقات نفسية وروحية، لما يرهق فينا القلب والعقل.. لكن، عند هذه اللحظة، علينا تصفية أفكارنا من شوائب الدنيا، سنجد أننا قد حققنا أشياء مما كنا نطمح إليها، وأشياء أخرى ما زالت سرابًا، لكن يبقى الأمل موجودًا؛ فهناك الحياة بنعيمها، تتغص علينا أحيانًا فكرة أن هناك ما يتحقق، ما نتمناه أكثر شيء في الحياة.

لكن..

هل نوقف حياتنا ونشتهي الموت لمجرد حلم ضاع؟
هل توقفين التنفس لأجل فكرة مرت بخاطرك ولم تستطيعي تحقيقها؟

هل فشل واحد يجعلك تتهين حياتك؟

هل هناك من يستحق غير الله وأهلك حبك وولاءك؟

هل هناك أحد يُجبرك على التوقف عن الحلم رغمًا عنك؟

العقل يجيب:

لا؛ فالحياة تروس، كل منها يُسلم للآخر، حتى يأمر الله بتوقف آخر الأنفاس، لتزفر الروح مُنهيّة الحياة للأبد، تبدأ بعدها رحلة

جديدة لا يعلمها غير الله، سطرت أولى خطواتها بعملنا في حياتنا
الدينية.

لِمَ نريد العمر الطويل؟!

قابلت عجوزاً في أثناء إنجازي بعض شؤوني في مصلحة حكومية،
بعدها انتهيت شكرته وتمنيته له يوماً طيباً، فقال:

ألا يمكن الدعاء بطول العمر؟!

طلب دعوة بطول العمر!!

هو سؤال ينطوي على دعوة أراها غير مُجدية، مُقتنعة أن طول
العمر فتنة وشرك خفي يتبعه الضعف، مُقتنعة أن خير دعوة هي
صحة وعافية تشملاننا؛ فيا الله أكرمنا بحسن الخاتمة واجمعنا مع
كل أحببتنا عندك على بر وطاعة وخير جزاء.

ويا لهفي لذكرى أحبة فارقونا لم يُجدِ معهم العمر الطويل بدنيانا
شيئاً إلا جلب المفسد لأرواحهم، نولد لنسير بدروب مصيرنا حتى
تسدل ستائر أعمارنا، وبرحابة صدر أو سخط نقابل ملك الموت
بهيبته، دوماً له وقار وتأثير بالقلب وكُلُّ حسب عمله..

كلنا بعملنا نرحل من هذه الدنيا الفانية، كُنَّا رهنة وأسراره، ولن
يجدي في محراب الموت خضوع وتضرع لغير الله، بل نُخَفِّف
سكراته وتخدره مناجاة وخشوع لله بوحى ذكره..

ولا إله إلا الله محمد رسول الله.

الموت بالدنيا هو إمبراطور الرعب الأول، ملك ملثم وناموس ثابت
مُقدَّر يدلّف إلى ما خلف البرقع والستر لينال غرضه الأوحد،
معضلة تؤرق ضعيف النفس لتسبب رجفة قلب تنغصّ حلو
الحياة..

هو لحظة، لا فكاك ولا هروب من بين برائتها مهما كنت تملك
رجاحة عقل وبليغاً، نلمح موكبه سائراً في الدنيا يومياً؛ فهو قدر
ونصيب يستشعر رهبته كبير وصغير.

منذ بدء الكون وحتى أقاصي الدهر بصرخة إعلان يوم الميعاد،
هو ملك مسيطر سوف نراه جميعاً، يوم تُزال غشاوة بصر الدنيا
ونرى ببصر حديد ما جنت أيدينا..

تصعد أرواحنا في موكب جلال سماوي يتوارى في السحب لنقابل
حساب الله، لنراه كما نتمنى في حال كنا من حسان الخواتيم، فمن
منا استعد وعاش هذه الدنيا بضمير، راعى ربه وتدين تدين حقاً
وأسعد نفسه وتفاعل، قاوم وبإرادة حرة عاش حياته في الدنيا بقوة
لينال تعزية آخرته بنعيم مقيم؟!!

مَنْ مِنَّا سعى؟

ومَنْ مِنَّا يسعى ويبحث عن ذاته وسط أغوار دنيا مرهقة قاسية،
وسط بشر يكابد والتعب بات سمة جاثمة على صدورنا، وتغشى
عيون ضعفنا وسط آهات وأنين أيامنا؟!!

الموت موعد ولقاء مؤكد، سنحضره يوماً، قرب أو بعد، سنقابله،
فمن منا عاش يومه وليلته بضمير مقتنع بأن كل الأحزان وحتى
الأفراح ستذهب ويأتي غيرها، هي أيام تمضي وتمر تقوينا لنصل
إلى هدف أسمى هو نعيم وجنة خلد في علاه!؟

عشق من نوع خاص

بيتي أنا مملكتي.. أعشقه، أهواه أنا، خاصة مطبخي؛ فيه أنا ملكة وفيه رعيتي، أمارس عليهم سلطاتي الملكية، وأنت من تكون؟ أنت الزوج هنا أم الملك المساند لملكته، المستمتع بما أصنعه بيدي هنا؟

هيا تعال اجلس واستمتع معي، ستعجبك إمارتي، أديرها بحب وصفاء؛ فبيني وبين رعيتي، أدوات مطبخي، انسجام ووائم، أحبهم ويحبونني، نتشارك في كل شيء هنا، لكني أظل دومًا عليهم المسيطرة.

هذا موقدي يسويّ الطعام، ينضجه بحرارة مستكينة، لا يغرك تضخم هيكله.. وبداخله فرن خطير، وذلك «ميكروويف» ينجدني وقت الضرورة لتسخين الطعام، وهناك سخان المياه، وهذه ثلاجتي أُخزن فيها ما أشتهي، عندي فواكه وأيضًا خضار، والمرعب خلاطي، ساعدي الأيمن، صبور ويتحمل معي ضربًا كثيرًا، وذاك عجان بواسطته أصنع أشهى وأحلى المخبوزات والحلويات.

انظر بالأعلى.. هنا شفاط مجدد للهواء ينعشني، أحبه كثيرًا، ما زال لديّ غسالتني حبيبتني، تُتم عملها على ما يرام، ينقصها فقط

مجفف ملابس.. أعلمك فقط، ولديّ مكواة أجد استخدامها لكّي
ملابسك أنت يا ملكي الحبيب.

أعلم؟ لديّ بالخارج أيضًا مكنسة، لكن صوتها رهيب، مفرع،
مريب.. حتى مكيفي والمروحة يثيران حنقي؛ فعلى الرغم من
صوتها الخفيض فإنّي أسمعها.

هل رأيت أدوات الطعام؟ عندي أيضًا سكين كبير أجد استخدامه
لمعلوماتك سيدي، وأيضًا توجد كؤوس وأكواب وأطباق مزخرفة
ومتنوعة أعشقها، وتلك أدوات النظافة المفضلة لديّ.

يكفيك هذا الآن بجوانك الأولى معي بمطبخي، مملكتي البديعة،
كنت فقط أعلمك أن عندي هنا رعايا كثيرًا على الرغم من أن
مملكتي صغيرة، هذه هي دنياي، وهؤلاء رعاياي المفضلون.

حرمان

المحررومون..

يروون عوالم أخرى بعيداً عن عالمنا، يثرثرون بملائكة وجنة وجمال
خلف كل قبح يروونه، يتفوهون بالكثير مما لا يستوعبه المُتخمون
بالمشاعر والأحاسيس، أو هؤلاء الزاخرة خزائنهم بكل ما يلمع
ويبرق لئير ظلمة ليلة بلا قمر..

المكتنزة بطونهم، بما يُعد ويُحصى من أوراق تسمى رصيذاً يُرص
ليشتري ما يُدْفئ أَسْرَتهم ليلاً، وحده الليل..

من يغطي تلك الرقع البالية من بشريتهم المفقودة، آدميتهم
المسلوبة، ليرسم القمر ضحكات أمل بئس يموتون وهم يعيشون
خطوطه، تملأ النجوم تفاصيل فراغ يتيهون فيه انتظاراً للنجاة،
تتطلق بهم بالونات الخيال.

لدنيا وجنة لا يلمسونهما إلا داخل طيّات حُلم، حلم تغطيه سجادة
السماء المزخرفة بالسحر، تؤوي الأرض، كما تؤوي السباع
والضباع والأوساخ التي افترشوها مضجعاً في البراح..

ينادون من رحل عن عالمنا ويقوا في عالمهم متخفين، أما نحن،
المتوجّجين بسلطان المشاعر والاتزان!!

فننفي وجود كل ما لا نلمسه أو يمكن أن نقتصه، وندّعي بكل
تسلط أنهم هم المخبولون..
ونحن، العقلاء المتوازنون.

انتهت

النهاية



عن الحياة

الحياة لكثيرين منا ما هي إلا لمحة وهم وسط بحور الألم، يحاول
سرقتنا إلى بحور حب وحنان خارج نطاق خيوط حنين وذكريات،
وهم يهيج صدورنا على الأحبة ليفزع القلب صارخًا:
هربوا.. باعوا..

تخلوا عن المكنون الرابط بيننا بضعف. لكن ما يُصبر القلب
إجابته على نفسه بلسان حاله:

وهل كل من أحببناه بالمثل أحب لقاءنا يا ذا العقل الصلدا؟!
فالقلب يُفسر الاهتمام والحب وأيضًا القرب بمنظوره الشخصي لا
بما يستوجبه المنطق.

القلب المُحب ينادي مُخبرًا المُحيطين:

أتدرون ما أصعب إحساس؟

إنه السقوط المدوي عن حق لأحبة بما يُفزع كل الأصحاب
متسائلين:

أحقًا مات ما كان؟

لا يعلمون أننا أحيانًا نحتاج إلى طعنة خنجر طائشة، لنفيق من
كابوس غيبوبة جثم على العقل، كما سراب سرقنا لدرب..

وآه من الأحلام!

فهل يرمم كسر البلور إلا الحرق؟!

علينا تقبُّل جراحنا؛ لأنها فناء تمهيداً لميلاد، هذه هي قوانين الحياة، علينا قبول المتضادات، كما يوجد صانع بهجة، يوجد سارق ضحكة، وأجارك الله من شر الوحدة وآثامها.

أهي شر حقاً وحدتنا المُختارة؟!

يتردد صدى صوت الأمل داخلنا قائلاً:

ليت الأحزان سيجار ندخِّنه فتقنى، فهي تُحولنا إلى عرائس «ماريوت»، غريق مُتعلق بقشة، علّقنا أوجاعنا بحبال الهواء، وشباك الفراغ، فأدمننا الوحدة؛ فهي عالم صاخب قائم بذاته، يسحبنا لنستلذ بكونه الرحب، يُلهينا عن خنوعنا بحبور مكسور، في عالم وحدتنا هذه، نرى الاستسلام بطولة، والإصرار انتحاراً، وسط عالم يحكمه قانون الغاب.

نحن في وقت يقتلنا الحب قبل الكره، الغيرة قبل الفرح، الأخ قبل العدو، فلمَ لا نختار الوحدة درياً؟!

لمَ لا نصطفِها منهجاً وحياء؟!

بل كيف نبغضها وفيها نرى أحببتنا.. أهليتنا.. وأصحابنا، لنتبادل الأحاسيس من دون مشاعر كره وبغضاء، نتشاطر الأفكار وتتلاقى الأرواح كما نجم من سماء هبط؛ لئيبير الحياة ويحرق ما يحيطنا من سلبيات؟!

مُبغضات تُحيطنا لنتنفس حقداً وغلاً صباح مساء، تتركنا منفردين مع كونشيرتو الحياة ليعزف الاحتضار لحناً متتابعاً منذ لحظة الميلاد، تزداد وتيرة صخبه مع كل نبضة للقلب.

تتناثر نغماته مع دقائق العمر المارة، يستمر الانسياب حتى الانحناء الأخيرة للمايسترو؛ معلناً حلول ملك الموت ليحصد رأس الزارع، مؤهلاً الجسد ليوم الحساب كي ينال مكافأة الرب، بعد البعث الأخير في حياة بلا انتهاء.

الوحدة مزيج ما بين ليل ونهار، ظل ونور، أبيض وأسود، ملاك وشيّر، جنة ونار، دنيا ودين، أنا وأنت..

من قال الوحدة بومة تتعق في الأرجاء، أو غراب يُنذر بالسوء؟! الوحدة عالم ساحر لمن ملك القلب الصافي، والحب الراقى؛ لتُجينا مما يدفننا وسط ركام الأوهام، ونحن ما زلنا أحياء، الوحدة أسلوب حياة العظماء، فعل يُنتج شرارات إيجابية، لا خضوع ساكن، هي حديث صامت لا يفهمه إلا الساحر في ملكوت بهاء الله.



شكر خاص

محمد مدير دار جولدن بوك
منتقدتي الدائمة/ إيمان حسين
الشاعرة والكاتبة/ شيماء أحمد
الأستاذ/ محمد أحمد عبد الغفار
الذي راجع الكتاب لغوياً
وأخيراً إلى أصدقائي في عالم الكتابة..
من الكتاب والقراء.



صدر للكاتبه ورقياً

رسائل "يا أنت.. أنا" - دار إبداع للنشر والتوزيع 2014.

قصص "روح وجسد" - دار أكد للنشر والتوزيع 2014.

رواية "شهرانان" - دار غراب للنشر والتوزيع 2015.

رواية "على الجانب الآخر" - دار الوليد 2016.

رسائل نثرية "ثرثرة وجع" - دار جولدن بوك 2018.

قصص "موت على قيد الحياة" - دار جولدن بوك 2018.



الصفحة	العنوان
5	استفتاح
10	أتحبني في الخفاء؟
1	كنا صديقين
16	عطري المغتال
18	احتفال ميلاد بانس
21	الحاقدون وأعابهم
23	خناجر الصمت
25	المنشقة
27	الفرق أمر واجب
29	احتلال
31	أحتاج إليك
34	أحلام الساهر ليلاً
36	ساحر أحلامي
37	محاكمة ثلاثية
41	بركة ودعاء
43	كنا وكنا
45	رجل الفراشات
47	هروب غير مبرر
49	العاشقات
51	وجع العشق

الصفحة	العنوان
53	وداع
55	إهمال
57	مناوشات وحرب
60	أمنية مستحيلة
65	جنون وعشق
69	حبي الجبان
71	لوحة زيتية
73	أهداني معجب
75	شغف صامت
77	ادعاء حب
79	الشك
82	شئت أم أبيت
85	تغافل
87	تلومني
91	صديق من الماضي
93	هل نتحدث؟!
94	رسائل غير معنونه
95	مبارزة نفور وعشق
99	ثلاثينية عاشقة
104	المارد
106	المليحة
108	زمن الأهوال

الصفحة	العنوان
111	وجوه أخرى..
112	دقات القلب
115	افتقاد
117	من بدأ الحرب ينهيها
119	عام جديد
121	فرعونية
123	الحمقاء
124	فاتنة اللحظ
126	ضياح حب
128	حب من طرف ثالث
130	أمي.. فلتدبريني.. ماذا أقول؟
132	يوم الأم
136	مشاعر مرهقة
140	أيها القمر
143	قلب وعقل
147	عشق من نوع خاص
149	حرمان
151	النهاية
152	عن الحياة
156	شكر
157	صدر للكاتبة
158	الفهرس